الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

البنية السردية في رواية "بياض اليقين" للروائي "عبد القادر عميش"

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- حساني نوال.
- إباليدن يسمينة.

إشراف الأستاذة:

- *خالص زهرة.*

السنة الجامعية : 2020/2019

شكر وعرفان

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتورة "خالص زهرة" على مجهودها ونصائحها وعلى صبرها معنا لإنجاز هذه المذكرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر المسبق للجنة المناقشة على ما سيقدمونه من ملاحظات وتوجيهات والتي لن تزيد هذا العمل إلا إتقانا وجمالا.

والشكر الموصون للروائي عبد القادر عميش الذي ساعدنا في الحصول على الرواية.

ونشكر كل أساتذة كليتنا على دعمهم وتشجيعهم لنا، خاصة عميد الكلية الدكتور "بن علي لونيس" الذي كان دائما في خدمتنا وتوجيهنا، دون أن ننسى من مد لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من جرع الكأس ليسقيني قطرة الحب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير "والدي العزيز".

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز التضحية وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض "والدتي الغالية"

إلى من شاركوني ظلمة الرحيم وقاسموني حلوة الحياة ومرها إلى "أخواتي وإخواني".

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة إلى "رفيقات الدرب وزميلات الكرب" حنان، كايسه، سيليا، طاووس، إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد.

دون أن أنسى الزميلة التي شاركتني مرارة وحلاوة هذا البحث، حساني نوال وعائلتها الكريمة.

وفي النهاية أبدي لكم جميعا هذا العمل عربون محبة وتقدير.

يسمينه

الإهداء

بعد الشكر والثناء للواحد الأحد عز وجل.

أنا الآن أطوي سهر الليالي وتعب الأيام، وخلاصة مشواري الدراسي في هذا العمل المتواضع، لهذا أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه ومنحه لي القوة في إتمامه.

أهدي ملخص هذا العمل المتواضع:

إلى من عجز لساني عن شكرها إلى الشمعة التي ذابت من أجل أن تضيء لي دربي إلى منبع الرقة والحنان «أمي الحبيبة والغالية على قلبي" أطال الله في عمرها.

إلى من صنع مني المرآة وكان سندي في هذه الدنيا ومرشدا ودليلا، إلى من كرس حياته وجهده لأصل إلى أسمى مراتب العلم والأخلاق، إلى سيد الرجال " أبي العزيز والفاضل " أطال الله في عمره.

إلى دعامتي في الحياة: أختي الغالية وأخي الغالي أتمنى لهما كل السعادة والتوفيق في حياتهما.

إلى من بعث في نفسي الثقة والأمان وكان دائما مشجعا لي في إتمام دراستي "رفيق دربي وزوجي المستقبلي انشاء الله" وعائلته المحترمة.

إلى كل من تشرفت بصداقتهم وكرمت بصحبتهم الطيبة زميلاتي في الإقامة الجامعية خاصة اللواتي كنت معهم في نفس الغرفة (دهبية، سامية، فهيمة، ونوارة)، فأتمنى لهما حياة سعيدة.

إلى رفيقتي التي قاسمتني حلاوة ومرارة هذا البحث: إباليدن يسمينه وكل عائلتها الكريمة.

إلى كل عائلة "حساني" كبيرا كان أم صغيرا.

نوال

مـــــقـــــدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده رسوله.

أما بعد:

تعتبر الرواية من بين الفنون النثرية التي ظهرت في العصر الحديث، فهي الوسيلة الوحيدة التي تجعل الكاتب يعبر عما يختلج في نفسيته من أحاسيس ومشاعر وما يشغله من أفكار، فأخذت أهمية كبيرة من طرف النقاد والدارسين.

لقد حظيت الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة بالانتشار والشيوع في الساحة الأدبية، إذ استطاعت إثبات تميزها من حيث الشكل والمضمون، ومنه أصبح لها مكانة مرموقة، ويظهر ذلك باحتلالها المكانة الأولى في الكتابة مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى.

والبنية السردية هي مجموعة عناصر تبنى عليها الرواية منها: الشخصيات، الزمان، المكان، واللغة، فهي مكونات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في بناء النص السردي، فبتكاملها وتجانسها تتحقق الوحدة السردية.

بما أننا جزائريين، وإحساسنا بروح الوطنية أردنا أن تكون دراستنا حول الرواية الجزائرية، فوقع اختيارنا على الروائي الجزائري الدكتور عبد القادر عميش في روايته بياض اليقين، فهي رواية اجتماعية.

بحيث كانت هذه الرواية نقطة انطلاق بحثنا الموسوم "بالبنية السردية في رواية بياض اليقين لعبد القادر عميش" فهو أديب جزائري معاصر، والهدف من بحثنا هذا هو الكشف عن مكونات النص السردي (الشخصيات، الزمن والمكان) التي تتفاعل في النص الروائي، وكذا حبنا للأدب الجزائري عامة والرواية خاصة.

تطرقنا في هذه الدراسة إلى الاعتماد على المنهج التاريخي في الجانب النظري والمنهج البنيوي في الجانب التطبيقي بحكمه الأنسب في الكشف عن مكونات النص السردي، هذا ما دفع بنا إلى طرح التساؤلات والإشكاليات التالية:

- ما هي مكونات البنية السردية في رواية بياض اليقين؟

- ما هي خطوات السرد فيها؟
- ما هو الشيء الجديد الذي اتى به الراوي في هذه الرواية يختلف عن الروايات السابقة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيم بحثنا إلى فصلين مسبوقين بمدخل تناولنا فيه مفاهيم البنية السردية، ومكوناتها.

في حين خصصنا الفصل الأول للجانب النظري عنوانه: مكونات البنية السردية، يتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول يتمحور حول بنية الشخصية في رواية بياض اليقين (مفهوم الشخصية لغة، اصطلاحا، أنواعها)، المبحث الثاني يتمحور حول بنية الزمن بما فيه (مفهوم الزمن، الترتيب الزمني والمدة). والمبحث الثالث الذي يتضمن بنية المكان بنا فيه من (مفهوم المكان وأنواعه).

أما الفصل الثاني خصصناه للجانب التطبيقي في رواية بياض اليقين بحيث قسمناه إلى خمسة عناصر، العنصر الأول شمل السرد في الرواية، والعنصر الثاني تمثل في شخصيات الرواية، أما العنصر الثالث اهتم بالزمن، والعنصر الرابع شمل المكان في الرواية، حاولنا من خلاله الكشف عن الأماكن المفتوحة والمغلقة التي جسدها الروائي، والعنصر الأخير تناولنا فيه اللغة التي جسدها الروائي في هذه الرواية.

وفي الأخير أكملنا بحثنا هذا بملحق فيه ملخص الرواية وكذلك السيرة الذاتية للدكتور عبد القادر عميش، واختتمناه بخاتمة صغيرة فيها أهم النتائج المتواصل إليها خلال بحثنا هذا.

وللإلمام بهذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر البعض منها:

- ✓ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية.
- ✓ جيرالد برنس، المصطلح السردي.
- ✓ حميد حميداني، بنية النص السردي.
- ✓ رواية بياض اليقين، عبد القادر عميش.
- ✓ سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ).

وفي ما يخص الصعوبات والعقبات التي واجهتنا في بحثنا هذا فهي أمور متداولة ومشتركة بين الطلبة خاصة هذه السنة نظرا لهذا الوضع الذي يعيشه العالم بأكمله بسبب جائحة "كورونا" التي كانت سبب في تعطيل كل شيء، منها غلق المكتبات الجامعية فلم نستطيع الحصول على المراجع والمصادر الكافية التي تخدم موضوعنا، وكذا عدم الالتقاء بالمشرفين، و أيضا ضعف شبكة الأنترنيت التي كانت عائقا أممنا، إلا أننا لم نستسلم للوضع ولم نفقد الأمل وقنطنا أمام ما نصبو إليه، والحمد لله أتممنا بحثنا هذا في أمان وصحة، ونتمنى من الله عز وجل أن يرفع عنا هذا الوباء في أقرب وقت إن شاء الله وتعود الحياة كما كانت ليعم الأمن والاستقرار في البلاد.

وأخيرا لا يفوتنا أن نتقدم جزيل الشكر وكامل التقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة "خالص زهرة " التي كانت سندا لنا طوال مشوارنا الطويل، وأشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها لجامعة بجاية، وأيضا عميد الكلية الدكتور "بن علي لونيس" الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة ولو ليوم فهو كان دائما يشرح لنا ويجيب على أسئلتنا غير منتهية.

وفي الختام نقول إن هذا البحث محاولة تطمح إلى أن تكون جادة وأن يحقق ما يصبو إليه من الشمولية في البحث والاستقصاء، ويبقى هذا البحث مفتوحا على دراسات أخرى أوسع وأشمل.

"فإن أصبنا فمن الله عز وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان"

"وفق الله كل ذي علم عليم"

مدخل

مفاهيم حول البنية السردية:

1- مفهوم البنية.

أ. لغة.

ب. اصطلاحا.

2- مفهوم السرد.

أ. لغة.

ب. اصطلاحا.

3- مفهوم البنية السردية.

أ. لغة.

ب. اصطلاحا.

4- مكونات البنية السردية.

أ. الراوي.

ب. المروي.

ت. المروي له.

1. مفهوم البنية: "La Structure"

❖ البنية لغة:

وردت كلمة "البنية" في المنجد الأبجدي على النحو التالي: "البنية–ج بنى [بنى]: البنية: الفطرة، الجسم، يقال "فلان ضعيف أو سليم أو قوي أو صحيح البنية": و–في الكلمة: صيغتها والمادة التي تبنى منها كبناء الأمر."[1]

أما في القاموس المحيط: "بني: البني: نقيض الهدم، بناه يبنيه بنيا وبناء، وبنيانا وبنية وبناية، وابتناه وبناه. والبناء: المبني، ج: أبنية جج: أبنيات. والبنية بالضم والكسر: ما بنيته ج: البنى والبنى. وتكون البناية في الشرف "[2].

كما وردت "لفظة البنية" في القرآن الكريم بكثرة ومن بينها: قال تعالى: "والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون"[3].

وقوله أيضا: "أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها"[4]

وكذا في قوله: "وبنينا فوقكم سبعا شدادا"[5]

من خلال هذه التعريفات اللغوية والآيات القرآنية، يتبين لنا أن كلمة بنية هو الشيء الذي يبني على أساس الثبات ومنه لا يتغير ولا يتحول.

---

[1] المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 7، 1989، ص 215.

[2] مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2008، ص 165.

[3] سورة الذاريات، الآية 47.

[4] سورة النازعات، الآية 27.

[5] سورة النبأ، الآية 12.

❖ **البنية اصطلاحا:**

لقد تباينت وتعددت التعريفات حول البنية، بحيث يرى جيرالد برنس صاحب قاموس (المصطلحات السردية) أن البنية: "هي شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب، فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والقصة والسرد والخطاب والسرد"[1]. بمعنى أن البنية هي مجموعة العلاقات التي تتكون من مكونات مختلفة تساهم في الربط بينها، بحيث تكون العلاقة كلية.

فالبنية: " ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من جهة نظر معينة "[2]

وهذا يعني أنها عبارة عن مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها من أجل تكوين بنية متحدة الأجزاء دون الخروج عن حدوها أو الاستعانة بعناصر أخرى، فهي تدرس النص في حد ذاته دون النظر إلى العناصر الخارجية.

أما بالنسبة لجان بياجيه، عالم النفس السويسري يرى أن البنية هي عبارة عن: "مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلغة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية وبكلمة موجزة، تتألف البنية من ميزات ثلاث: الجملة، والتحويلات، والضبط الذاتي"[3]

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص 224.

[2] صلاح فضل، البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 122.

[3] جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمة أوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط 4، 1985، ص8.

نستنتج من خلال التعريفات السابقة التي تناولناها أن البنية هي مجموعة من الشبكات المنتظمة والمترابطة فيما بينها، ومنه لا يمكننا فهمها خارج سياق المجوعة التي تنظمها، كما أنها ترتكز على الكل قبل الجزء في فهمها للظواهر.

1. مفهوم السرد: "Narration"

❖ السرد لغة:

وردت كلمة السرد في المنجد الأبجدي كالتالي:" سرد–سردا وسرادا الدرع: نسجها// و–الجلد: خرزه// و–الشيء: ثقبه// و–الصوم: تابعه// و–الكتاب: قرأه بسرعة// و–سردا: صار يسرد صومه."[1]

ونجد السرد في قاموس المحيط معناه: "السرد: الخرز في الأديم، كالسرد بالكسر، والثقب، كالتسريد فيهما، ونسج الدرع، واسم جامع للدروع وسائر الحلق، وجودة سياق الحديث، وع ببلاد أزد، ومتابعة الصوم وسرد، كفرح: صار يسرد صومه"[2].

نجد أيضا أن لفظة (السرد) وردت في القرآن الكريم، في قوله تعالى:" إن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعلمون بصير". [3]

نستنتج مما سبق أن السرد، هو الطريقة التي يتبعها الكاتب في عرض إبداعاته، وذلك عن طريق اللغة التي يشترط فيها حسن السبك والنظم سواء كانت نثرية أو شعرية، وهو عبارة عن فعل القص يمارسه الراوي في نصه الحكائي، وهي ظاهرة إنسانية لها اتصال وثيق بحياة الفرد الاجتماعية، يحاول من خلاله التعبير عن أساسيته في الحياة وتحقيق التواصل والتفاهم بين الناس.

---

[1] المنجد الابجدي، 547.

[2] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، ص 762.

[3] سورة سبأ، الأية 11.

❖ **السرد اصطلاحا:**

يعتبر السرد أهم القضايا التي كانت محل اهتمام الدارسين منذ القديم إلى عصرنا الراهن، حيث يعتبر أساس أي عمل أدبي، ولقد تعددت الآراء والمفاهيم في تحديد ماهيته ودلالته. فالسرد عند جيرالد برنس هو: "الحديث أو الأخبار (كمنتج وعملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية) لواحد أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية (روائية) من قبل واحد أو اثنين أو أكثر (غالبا ما يكون ظاهرا) من الساردين وذلك لواحد أو إثنين او أكثر (ظاهرين غالبا) من المسرود لهم"[1]. بمعنى أن السرد يحمله في طياته تلك الأخبار التي يريد الإنسان التعبير عنها.

ونجد السرد عند سعيد يقطين يعني ذلك " التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحي (Narrative) كمرسلة يتم إرسالها من مرسل إلى مرسل إليه. والسرد ذو طبيعة لفظية (Verbal) لنقل المرسلة. وبه كشكل لفظي يتميز عن باقي الأشكال الحكائية (الفيلم، الرقص، البانتو ميم ...)".[2] فالسرد هنا هو ذلك الكلام اللفظي الذي ينتجه المتكلم للمخاطب، قصد تحقيق التواصل.

والسرد في كتاب الكلام والخبر لسعيد يقطين كالتالي: "السرد فعل لا حدود له يتسع ليشتمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان ".[3]

---

[1] جيرالد برنس، قاموس المصطلح السردي، ص145.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط 3، 1997، ص 41.

[3] سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة السرد العربي)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 1997، ص 19.

ويتضمن السرد مفهوم آخر وهو: " الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الأخر متعلق بالقصة ذاتها".[1]

نستنتج مما سبق أن السرد علم حديث اتخذ منهجا جديدا في التعامل مع الفن القصصي، وبالخصوص الرواية كونها فن حديث النشأة، ولا يقتصر عمل السرد على اللغة فقط، وإنما تركز أيضا على الصور والإيماءات والحركة.

إذن: " العمل السردي ينشأ عن فن السرد الذي هو إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداثا خيالية في زمان معين، وحيز محدد، تنهض بتمثيله شخصيات يصمم هندستها مؤلف أدبي".[2]

[1] حميد حميداني، بنية النص السردي، (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 45.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، د ط، 1998، ص 219.

2. مفهوم البنية السردية: "Norralology"

البنية السردية والتي يقصد بها علم السرد هو مصطلح وضعه تودوروف فهو يهتم بدراسة الخطاب السردي والكشف عن عناصرها، وتعرف البنية السردية على أنها " مكون تواصلي، تقوم عناصره بوظيفة الإرسال والتلقي، وأن غياب أحد تلك العناصر، سيعطل النظام التواصلي الداخلي، في تلك البنية. "[1]

كما أنها " الطريقة التي تروى بها القصة والخرافة فعليا، من المشتقات الأدبية وفرع عنها، وتبحث عن مدى تعبير الاثار الأدبية، عن (الشكل الأجوف العالم) الذي تندرج فيه كل النصوص السردية نمط خطابي متميز."[2].

هذا يعني أن البنية السردية هي مجموعة من العناصر المترابطة والمتلاحمة فيما بينها بحيث لا قيمة لعنصر واحد دون الآخر، فمنه لا يكتمل الفهم إلى من خلال العنصر الذي يليه، إذن لا يمكن الفصل بين مكونات البنية السردية من (الشخصيات، الزمن، والمكان) لأنها الأساس في العمل الروائي.

3. مكونات البنية السردية:

تتكون البنية السردية من ثلاثة عناصر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها وهي:

" الراوي، المروي، المروي له " [3]

---

[1] عبد الله إبراهيم، النثر العربي القديم (بحث في البنية السردية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة قطر، ط1، 2002، ص7.

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985، ص111.

[3] حميد حميداني، بنية النص السردي، ص 45.

❖ **الراوي: "Le Narrateur"**

يعتبر الراوي بمثابة المحرك الأساسي الذي يقوم بنقل الرواية إلى المروي له، إذ يعد ذلك الشخص الذي يروي القصة للقارئ أو يخبرعنها، ويعرف الراوي بأنه: "ذلك الشخص الذي يروي الحكاية، أو يخبرعنها. ولا يشترط أن يكون اسما متعينا، فقد يكتفي بأن يتقنع بصوت، أو يستعين بضميرما، يصوغ بوساطته المروي، يصوغ بواسطة المروي، بما فيه من أحداث ووقائع وأفعال.".[1]

بمعنى أن الراوي لا يشترط أن يكون شخصا فقط، إذ نستطيع أن نجده ضميرا او صوتا ما، يقوم بدوره بنقل الأحداث التي تحتويها الرواية.

فالراوي من وجهة نظر عبد الرحيم الكردي هو: "واحد من شخوص القصة، إلا أنه قد ينتمي إلى عالم آخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها، ويقوم بوظائف تختلف عن وظيفتها، ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعا من زمانها ومكانها". [2]

كما يمكن أن يكون الراوي داخل الرواية في إحدى شخصياتها ويشارك في أحداثها: "عندما يكون الراوي ممثلا في الحكي أي مشاركا في الأحداث إما كشاهد أو كبطل، يمكن أن يتدخل في سيرورة الأحداث ببعض التعاليق أو التأملات، تكون ظاهرة وملموسة إذا ما كان الراوي شاهدا لأنها تؤدي إلى انقطاع في مسار السرد، وتكون مضمرة ومتداخلة مع السرد بحيث تمييزها إذا كان الراوي بطلا". [3]

نستنتج من خلال هذا أن الراوي هو العنصر الفعال في المتن الروائي بحث يساهم في تسيير الشخصيات وإعطائها أدوار متعددة ومتنوعة، كما يعمل بالتنسيق بين مختلف عناصر

[1] عبد الله إبراهيم، النثر العربي القديم، ص7.

[2] عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006، ص 17.

[3] حميد حميداني، مرجع سابق، ص 49.

الرواية من زمان ومكان وأحداث وشخصيات، ويقوم بنسجها وتقديمها للقارئ من خلال عمليه السرد، فالراوي بمثابة همزة وصل بين الرواية والقارئ.

❖ **المروي: "Narration"**

هي تلك الرسالة التي يوجهها الراوي إلى المروي له: "فنقصد الحكاية المتخيلة، وهو كل ما يصدرعن الراوي، لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص، ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي، والمركز الحيوي الذي تتفاعل حوله العناصر المكونة له بوصفها مكونات خاصة به ".[1]

ونجد أن "المروي: أي الرواية نفسها تحتاج إلى راو ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه. وفي المروي (الرواية)، يبرز طرف ثنائية المبنى/ المتن الحكائي، لدى الشكلانيين الروس. كما يبرز طرف ثنائية الخطاب/ الحكاية، أو السرد/ الحكاية، لدى السردانيين اللسانيين (تودوروف، جنيت، ريكاردو...) على اعتبار أن السرد (المبنى) هو شكل الحكاية (المتن)، وعلى اعتبار أن السرد والحكاية، هما وجه المروي، المتلازمان أو اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر في بنية الرواية".[2]

نلاحظ هنا أن عنصر المروي هو ذلك المتن الحكائي أو الرسالة التي ينتجها الكاتب بهدف إيصال رسالة ما إلى المتلقي الذي يقوم بتصفح ذلك العمل.

[1] عبد الله إبراهيم، النثر العربي القديم، ص7.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، ص 41.

المروي له: "Narrataire"

هو ذلك الشخص الذي يقوم بتلقي العمل الموجه إليه من طرف الراوي، وهو يساهم في تأسيس هيكل السرد: "فهو الذي يتلقى ما يرسله الراوي وقد يكون اسما متعينا أو ضميرا لا هوية محددة له، وتتحدد وظيفة المروي له في البنية السردية ويرجع المقاصد التي ينطوي عليها"[1]

وهو أيضا: "الشخص الذي يروي له في النص، ويوجد على الأقل مروي له واحد (يتم تقديمه على نحو صريح نسبيا) لكل سرد، يتموقع على المستوى الحكائي نفسه (level Diegetic) الذي يوجد فيه الراوي يخاطبه، ويمكن أن يوجد بالطبع أكثر من مروي له يتم مخاطبة كل منهم بواسطة الراوي نفسه أو بواسطة راو آخر، إن المروي له شأنه شأن الراوي، يمكن أن يقدم كشخصية تلعب دورا تتفاوت أهميته في المواقف والأحداث المروية ".[2]

نستنتج مما سبق ذكره أن (المروي له) هو جزء عضوي في النص السردي، لأنه لولا القارئ لا بقي العمل السردي مكدس في رفوف المكتبات، فبسب تلك القراءة تصل الأعمال إلى الشهرة وتكون متداولة بين عامة الناس.

وخلاصة القول نقول بأن هذه العناصر الثلاثة من (راو، المروي، المروي له) لها دور فعال في العمل الروائي، فلا يمكن الاستغناء عن عنصر من هذه العناصر الثلاثة، فالرواية تستدعي تضافر هذه المكونات من الراوي الذي يقص أو يسرد أحداث القصة، والمادة المحكية أي (المروي) وكذا المروي له الذي يتلقى هذه الرسالة وما تحمله من معاني ومواضيع، وبهذا نكون قد أنهينا من مكونات البنية السردية وننتقل إلى الفصل الأول.

[1] عبد الله إبراهيم: النثر العربي القديم، ص7.

[2] محمد حليم حسن، المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته، مجلة التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ع18، 2014، ص 178.

الفصل الاول

مكونات البنية السردية

تمهيد:

حظيت الرواية في العصر الحديث بالاهتمام من قبل المبدعين والنقاد، لأنها الوسيلة الوحيدة التي تجعل الكاتب يعبر عما يجول في مخيلته من الأفكار والعواطف والمشاعر التي تنتابه، كونها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالواقع المعاش مما أهلها بأن تكون أرضا خصبا ومجالا واسعا يعجز الفرد الإحاطة به، فيها يجد الروائي مراده، أين يقوم بتصوير العالم الروائي بشخصياته وزمانه ومكانه.

المبحث الأول: بنية الشخصية:

نظرا للمكانة المرموقة التي تحتلها الشخصية داخل العمل السردي، جعلها تكون بمثابة المحرك الأساسي لسير الأحداث والمواقف داخل العمل الفني، كما أنها عماد النص الروائي وأساسه، فما هو مفهوم الشخصية وما هي أنواعها؟

أولا: مفهوم الشخصية

لغة:

ورد في القاموس المحيط مادة (ش، خ، ص) لفظة الشخصية والتي تعني "سواد الإنسان وغيره تراه من بعد، ج: أشخاص وشخوص وأشخاص"[1].

ونجد الشخصية في لسان العرب والتي تعني " الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، وقول عمر بن ابي ربيعة:

فكان مجني دون من كنت أتقى ثلاث شخوص: كاعبان ومعصر

فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة... والشخص هو: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص. "[2]

ونجدها في القرآن الكريم في قوله تعالى: "واقترب الوعد الحق، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا "[3]

فالشخصية من الناحية اللغوية تعني كل انسان له ذات واعية تميزه عن غيره، بحث تسلط عليها أدوار مختلفة في الرواية.

---

[1] مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 845.

[2] ابن منظور، لسان العرب، تر: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، القاهرة، المجلد الرابع، ج 36، د ط، ص 2211.

[3] سورة الأنبياء، برواية ورش عن الإمام نافع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، الآية 97.

اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فالشخصية هي "كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أوأقل أهمية...ويمكن تصنيفها وفقا لأفعالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها"[1].

كما تمثل الشخصية "عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية"[2].

فالشخصية إذن هي تلك الكائنات الخيالية التي يصورها الكاتب في مخيلته مسقطا عليها صفات بشرية، وذلك من أجل عرض أحداث الرواية، بحيث نجد أن الشخصية تقوم بدورها بتجسيد تلك الأدوار التي كلفها الكاتب بها بطريقة فنية مميزة.

ونجد في تعريف عبد المالك مرتاض الذي يشمل مفهوم الشخصية فيقول بأنها "العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في سلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث، وهي التي، في الوقت ذاته، تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع. ثم إنها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها "[3] وهذا يعني أن الشخصية يمكن أن تكون الحل أو العقدة بحيث تتحكم في مختلف المكونات السردية، ومنه فهي كائن لها دور مهم وفعال في بناء النص السردي لأنها نواته وهيكله.

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 42.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 39.

[3] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1990، ص 67.

ثانيا: أنواع الشخصيات

تتنوع الشخصيات في الرواية إلى ماهي رئيسية وأخرى ثانوية:

أ. الشخصية الرئيسية:" Personne Principale"

تعد الشخصية البارزة والمحورية في الرواية، التي تظهر بشكل مستمر ومتكرر من بداية إلى نهايتها، وحولها تدور معظم وقائع القصة بحيث أنها "هي التي تتأثر باهتمامهم السارد، حيث يخضعها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حين يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة. هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط "[1].

كما أنها "الشخصية المحورية في القصة، وعليها يقع عبئ بناء الحدث الرئيس وتنميته اعتمادا على صفاتها، وقد كان يطلق على مثل هذه الشخصية مصطلح البطل".[2]

نستخلص أن الشخصية الرئيسية تلعب دور فعال في الرواية، نظرا للنشاط الحيوي الذي تقوم به، بحيث أن معظم أحداث الرواية تدور حولها، هذا يجعلها تساهم بمساعدة القارئ في اكتشاف التجربة المطروحة في الرواية وفهم مضمونها.

ب. الشخصية المسطحة "Personnage Secondaire"

هي الشخصية الثانوية والمساعدة التي تشارك في تطور الحدث القصصي، بحيث تكون أقل أهمية من الشخصية الرئيسية، بحيث "لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 56.

[2] هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، فهرسة المكتبة الوطنية، السودان، ط1، 2007، ص389.

الروائي إلا بفضل الشخصية الثانوية، التي ما كان لها لتكون، هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار "[1]

فهي أيضا تلك " الشخصية المشاركة في نمو الحدث، وبلورة معناه، وهي ثانوية لأنها أقل تأثيرا في الحدث القصصي"[2]

إذن يستحيل أن نجد الشخصيات الرئيسية دون الشخصيات الثانوية في الرواية لأنها تقوم بمساعدتها في أداء الأدوار من أجل تطوير القصة وجعلها شيقة في نظر المتلقي ولا يمل اثناء قراءته لها، فكلاهما تلازم الأخرى.

ولهذه الشخصية "أدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية قد تكون

صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين آخر وهي تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيش له"[3] بحيث أن الشخصية الثانوية تساهم في بناء عملية السرد في الرواية كعمل أدبي، لأنها هي بدورها تقوم بساعدة الشخصية الرئيسية.

.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 89.

[2] هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ص397.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 57.

المبحث الثاني: بنية الزمن

يعد الزمن المحور الأساسي في تشكيل بنية النص السردي، فهو بمثابة الخيط الذي يربط بين الأحداث والشخصيات " والرواية من أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالزمن، كما يرتبط بالحياة "[1] لذلك يستحيل أن نجد أي عمل روائي يخلو من الزمن كونه "عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص... فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن"[2] ومنه فالزمن هو الوقت الذي يحدده الراوي لتلك الوقائع التي تقع في الرواية، فكل ما يجري فيها سواء من داخلها أو خارجها يتم من خلال الزمن. فما هو مفهومه، وما هي المفارقات التي يبنى عليها؟

أ. مفهوم الزمن "Le Temps"

أ- لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور مصطلح: "الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة... وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة"[3].

أما في القاموس المحيط في حرف الزاي جاء كالتالي: "الزمن، محركة وكسحاب: العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره، ج: أزمان وأزمنة وأزمن. ولقيته ذات الزمين، كزبير: تريد بذلك تراخي الوقت."[1]

---

[1] ربيعة بدري، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الآخر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014، ص 192.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سلسلة إبداع المرآة، القاهرة، مصر، د ط، 2004، ص 37.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص1867.

من خلال هذا التعريف اللغوي نستنتج بأن الزمن يرتكز على معنى أساسي ألا وهو المدة أو الوقت مهما كان طويل أو قصير.

ب. اصطلاحا:

الزمن باللغة الفرنسية "Le Temps" فهو "مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق"[2]

ونلاحظ أن "الأصل في بناء أي زمن سردي أن ينهض امتداده على الطويلة المألوفة بحيث ينطلق من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل"[3] وهذا بمعنى أن الزمن عنصر فعال في البناء الروائي ومنه يستحيل الاستغناء عنه في أي رواية، وهذه العلاقة الوطيدة التي تجمع الرواية بالزمن تجعلنا نقول بأن الزمن هو "محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها...لأن الزمان هو وسيط الرواية، كما هو وسيط الحياة"[4]

ومنه نجد أن الروية تصاغ داخل الزمن والزمن يصاغ داخل الرواية هذا ما توضحه سيزا قاسم في قولها بأن " الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن"[5] كما أنه "الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية"[6]

وفي الأخير نستخلص أن عنصر الزمن هو الوقت مهما كانت مدته طويلة او قصيرة، فهو الذي يقوم بترتيب الاحداث وتسلسلها في الرواية، وهو الزمن الذي يختاره الروائي لتلك الأحداث الموجودة في الرواية.

---

[1] مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص720.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 172.

[3] المرجع نفسه، ص 190.

[4] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 36.

[5] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 38.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 أنواع الزمن السردي:

ينقسم الزمن السردي بدوره في الرواية إلى زمنين مختلفين، فالزمن الأول هو الزمن الحقيقي الذي تبني عليها القصة في الواقع، أما الزمن الثاني فهو ذلك الزمن الذي يخلقه الكاتب في نصه، وذلك بكسر الزمن الحقيقي الذي بنيت عليه الرواية في واقعها، بحيث يكون له الحق في التلاعب بالزمن كما يشاء، فقد "ميز تودوروف في مقولات السرد عام 1966زمن القصة من زمن الخطاب، ورأى أن (زمن القصة) متعدد الأبعاد، بينما (زمن الخطاب خطي) ... لذا يعد الزمن من الانتظامات الأساسية التي تميز الحكاية عن الخطاب"[1]

أ- زمن القصة:

هو الزمن الحقيقي للرواية حيث تكون الأحداث فيها مرتبة ترتيبا منطقيا كما حصلت في الواقع أي أنه " يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي"[2] فهو الزمن الطبيعي للقصة. فتكون مرتبة على النحو التالي:

"أ ← ب ← ج ← د "[3]

ب-زمن الخطاب:

هو الزمن الذي لا يشترط فيه أن يكون ترتيبه متتاليا متسلسلا بحيث يكون للروائي أحقية التلاعب بالزمن مباشرة عند ولوجه العالم المتخيل ليخلق عالمه الخاص إذ أنه "ليس من

[1] ميساء سليمان لإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011، ص 219/218.

[2] حميد حميداني، بنية النص السردي، ص 73.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الضروري أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما، أو في قصة، مع الترتيب الطبيعي لأحداثها"[1] وهذا يعني أنه ذلك " الزمن الذي يستغرقه تقديم الجزء المسرود، زمن السرد"[2] فالأحداث هنا لا تكون مرتبة ترتيبا متسلسلا، بحيث تكون مرتبة على النحو التالي:

"ج ← د ← ب ← أ "[3]

ت- الترتيب الزمني "L'ordre Temporel"

في دراستنا لهذا العنصر نجد أن الأحداث المتواجدة في القصة تختلف عن تلك الأحداث التي تتواجد في الخطاب من حيث الترتيب والتسلسل، هذا ما يؤدي إلى التنافر بين زمن القصة وزمن الخطاب، فتنشأ عنه علاقات متعددة كالمفارقات الزمنية والمدة .... الخ.

أولا: المفارقات الزمنية

وتسمى أيضا بالتنافر، أي ليس هناك تطابق بين زمن القصة وزمن الخطاب فتكون للروائي الحرية في التلاعب بالزمن كما يشاء، وهي تعني "عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والتتابع الذي تحكي فيه"[4] وهي تعني التلاعب بالزمن من خلال الرجوع إلى الوراء (الاسترجاع) أو التقديم نحو الأمام (الاستباق) هكذا ينتج ما يسمى "مفارقة زمن السرد مع زمن القصة "[5]

ونقوم بتوضيح هذه المفارقة بالرسم البياني التالي:[6]

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، مرجع سابق، ص 63.

[3] حميد لحمداني، مرجع سابق، ص73.

[4] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 24.

[5] حميد حميداني، بنية النص السردي، ص 73.

[6] المرجع نفسه، ص 74.

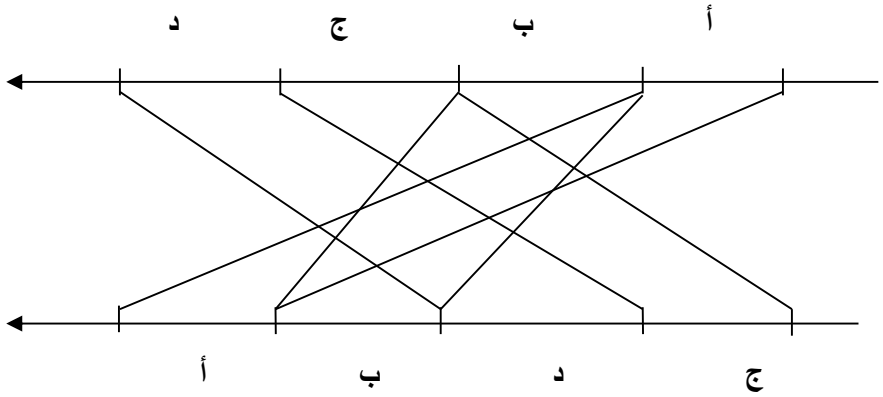

حميد حميداني
ص 74

يتوقف السرد في الزمن الروائي على تقنيتين أساسيتين هما:

1- الاسترجاع "Analepsie"

يسمى أيضا الارتداد، كما يطلق عليه الفلاش باك، وهي تقنية يلجأ فيها الراوي إلى استعادة الأحداث التي وقعت في الزمن الماضي وإسقاطها على الحاضر، فهي " مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة"[1] وفيها "يترك الراوي مستوى النص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها "[2]

[1] جيرالد برنس، مرجع سابق، ص 25.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 58.

2- الاستباق "Le Prolepse"

يسمى أيضا بالاستشراف أو التطلع إلى الأمام، بمعنى أن الكاتب يأتي ببعض الأحداث التي تقع في المستقبل، أي تجاوزه للزمن الراهن الذي يسرد فيه نصه إلى زمن لاحق، فهي "مفارقة زمنية تحدث في المستقبل قياسا إلى اللحظة الراهنة "[1]

ويقول حميد حميداني أن الاستشراف هو أن "يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة"[2]

فالاستباق هو سرد الأحداث التي لم تكن في الزمن الحاضر بل، في المستقبل.

ثانيا: المدة "La Durée"

ترتبط بقياس السرعة في زمن سرد الأحداث، يمكن أن تكون المدة فيها سريعة كما يمكن ان تكون بطيئة، ويطلق عليها أيضا: "حركات السرد، نظرا لارتباطها بقياس السرعة وهي أربع حركات سردية: اثنتان فيها يرتبط بتسريع السرد وأخريان فيها يرتبط بإبطائه"[3]

1. تسريع السرد:

أ- تقنية التلخيص:" SOMMAIRE"

تقنية التلخيص أو المجمل "Sommaire"، وهي طريقة يقوم فيها الراوي بتلخيص بعض الأحداث التي وقعت في عدة سنوات أو شهور في مدة قصيرة بهدف تجاوز تلك التفاصيل الدقيقة لعدم إحداث الملل في نفسية المتلقي، وتعني "أن يقوم الراوي بتلخيص

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 26.

[2] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 74.

[3] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، (دراسات أدب)، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2، 2015، ص 121.

الأحداث الروائية الواقعة في عدة أيام أو شهور أو سنوات في صفحات قليلة دون أن يخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والأقوال "[1].

ومعادلته كالآتي: " زمن السرد < زمن الحكاية "[2]

ب-تقنية الحذف أو القطع: "L'ellipse"

يعمل الحذف في الرواية على تسريع وتيرة السرد فيها، وذلك بحذف تلك التفاصيل الصغيرة الغير مهمة في الرواية، والاكتفاء بذكر الأحداث المهمة فقط التي تساهم في اقتصاد الوقت في عرض الوقائع، وهي "وسيلة نموذجية لتسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الامام بأقل إشارة أو بدونها"[3]. ونجد أن "القطع في الرواية المعاصرة يشكل أداة أساسية لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية التي كانت الروايات الرومانسية والواقعية تهتم بها كثيرا، ولذلك فهو يحقق في الرواية المعاصرة نفسها مظهر السرعة في عرض الوقائع، في الوقت الذي كانت الرواية الواقعية تتصف بالتباطؤ.[4]

وتمثلها المعادلة التالية: " الحذف = زمن السرد < بكثير من زمن الحكاية "[5]

إذن، تساهم تقنية الحذف والتلخيص في الرواية في تسريع السرد، وذلك عن طريق إهماله للتفاصيل المملة وما يراه غير مناسب في سرده.

---

[1] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 2009، ص156.

[4] حميد حميداني، بنية النص السردي، ص77.

[5] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 126.

2. إبطاء السرد:

أ. تقنية المشهد: "La Scène"

يتمثل المشهد في تلك الحوارات التي تدور بين الشخصيات في الرواية، فهو "أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية حين تقدم الشخصيات في حال حوار مباشر"[1]

وهو أيضا" التقنية التي يقوم فيها الراوي باختيار المواقف المهمة من الأحداث الروائية وعرضها عرضا مسرحيا مركزا تفصيليا"[2].

تمثلها المعادلة التالية: " المشهد: زمن السرد = زمن الحكاية " [3]

المشهد إذن، من التقنيات المهمة التي تساهم بشكل كبير في سير الأحداث ويكمن في أسلوب الحوار الذي يدور بين الشخصيات داخل الرواية سواء كان مباشر أو غير مباشر.

ب. تقنية الوقفة "Pause"

تكمن تقنية الوقفة في انقطاع الراوي عن سرد الأحداث لمدة قصيرة، وذلك بلجوئه إلى وصف بعض المشاهد الموجودة في الرواية، وهي تقنية سردية "يحدها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع الصيرورة الزمنية، ويعطل حركتها"[4]

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002، ص 154.

[2] آمنة يوسف، المرجع السابق، ص 132.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] حميد حميداني، بنية النص السردي، ص 76.

"والوقفة يمكن أن تحدث نتيجة للقيام بالوصف أو التعليقات السارد لها مشية"[1]. بمعنى أن الوقفة تتمثل في تلك الأوصاف التي يلجأ إليها الراوي في بعض الأحيان هذا ما يصطلح علية "الوقفة الوصفية"[2]

وتمثلها المعادلة التالية: " الوقفة الوصفية: زمن السرد < بكثير من زمن الحكاية "[3]

[1] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 170.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 139.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ثالثا: بنية المكان والفضاء الروائي.

1- المكان (مفهومه وأنواعه):

أ- مفهومه:

يلعب المكان دور كبير داخل الرواية لا يقل عن دور الزمان "وإذا كانت الرواية في المقام الأول فنا زمنيا يضاهي الموسيقى في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة، فإنها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلة من رسم ونحت في تشكيلها للمكان"[1]

- ✓ **لغة:**

جاء في القاموس المحيط أن مفهوم المكان هو "المكان: الموضع، ج: أمكنة وأماكن. " [2]

ونجد المكان في لسان العرب عند أبو منصور كالتالي: "المكان والمكانة واحد. التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه. والمكان عند ابن سيدة: والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. [3]"

من خلال هذين التعريفين يتضح لنا أن المكان في اللغة يحمل معنى الموضع أو الإطار الذي يحتوي الشيء، بمعنى أن الأشياء تكون موجودة داخل المكان.

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 103.

[2] مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1550.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص 4250.

✓ **اصطلاحا:**

يعد المكان عنصر فعال في تشكيل النص الروائي، إذ يستحيل أن نعثر على رواية مجردة تماما من عنصر المكان الذي يمثل مسرحا تقع فيه الأحداث ومجالا تدور فيه الشخصيات والأفكار، فهو "الإطار الذي تقع فيه الأحداث"[1] بمعنى أن الأحداث تستوجب مكان تقع فيه ومنه فلا وجود لها خارج هذا المكون السردي.

"فالمكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف والتي تحدث فيه اللحظة السردية"[2] فالسرد لا يتم إلا من خلال الإشارة إلى مكان الرواية ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهم، ونجد هنري متران يقول بأن المكان "هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة "[3]

فالمكان أو الحيز يساهم بشكل كبير في عملية الحكي ومنه يستحيل على أي كاتب الاستغناء عنه في كتابته " فيستحيل عن أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إطار الحيز، فالحيز مشكل أساسي في الكتابة الحداثية " [4]

الفضاء:

ويتقابل المكان مع مصطلح آخر هو الفضاء، فنجد أن " الفضاء في الرواية هو شيء مصنوع تنصهر فيه عناصر متفرقة جغرافية أو نفسية او اجتماعية ثقافية"[5]. ويمكن التفريق بينهما في أن الفضاء الروائي أو الحيز كما يسميه عبد المالك مرتاض يختلف حسب رأيه فيقول "وإذا كان للمكان له حدود تحده، ونهاية ينتهي إليها، فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطربه كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على ما

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 106.

[2] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 214.

[3] حميد حميداني، بنية النص السردي، ص 74.

[4] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 122.

[5] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 101.

يودون من هذا التعامل، حيث يغتدي الحيز من بين مشكلات البناء الروائي كالزمان والشخصية واللغة"[1].

بمعنى أن الفضاء والمكان الأوسع والشامل الذي يحوي تلك الأماكن الأخرى المذكورة في الرواية، فالمكان إذن هو جزء من الفضاء الذي يشكل الكل في الرواية، هذا ما ذهب إليه حميد حميداني في كتابه بنية النص السردي، فيقول: " إن الفضاء في الرواية هو أوسع، وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائيه"[2].

الفضاء إذن هو بمثابة الوعاء الذي يحوي عناصر البنية السردية وهو ذلك العالم الواسع الذي يحمل بداخله عدة أمكنة فبتجانسها جميعا يتشكل فضاء الرواية النواة التي تحوي عناصر البنية السردية.

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 125.

[2] حميد حميداني، مرجع سابق، ص 64.

2. أنواع المكان:

تتنوع الأمكنة في الرواية بتنوع استخدامها في العمل الأدبي فيقول حميد حميداني "إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق" [1]

ومن الأماكن التي ذكرها حميد حميداني نجد الأماكن المفتوحة والمغلقة.

- **الأماكن المفتوحة:**

هي تلك الأماكن المنفتحة على العالم الخارجي التي لا حدود ولا قيود فيه، بحيث " تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة، تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن التحكم في شكلها الهندسي، وفي طبيعتها، وفي أنواعها إذ تظهر فضاءات، وتختفي أخرى "[2]. ومن الأماكن المفتوحة التي قام بذكرها الراوي في هذه الرواية نجد: المدينة، المطار... فهي أماكن تنفتح على العالم الخارجي.

بمعني أن المكان المفتوح هو فضاء واسع ورحب تجتمع فيه مختلف الشخصيات من مختلف الجنسيات، بحيث تمارس فيها الأدوار بكل حرية، أي لا وجود لقيود تحد من حريتها، وهو عكس المكان المغلق.

- **الأماكن المغلقة:**

وتسمى أيضا بالأماكن الضيقة المنعزلة عن العالم الخارجي، وهي تلك الأماكن التي تلجأ إليها الشخصيات لممارسة حريتها الفردية، فيها تشعر بالأمان والاطمئنان كالبيت مثلا، فالمكان المغلق "هو المكان الذي يكون مغلقا كما تغلق الحلوى بالورق الشفاف (السوليفان)، لا يلامسه الفنان، ولا يفركه بين أصابعه، ولا يلعب به بقدميه، ولا يعلكه بين شدقيه، ولكنه

---

[1] حميد حميداني، بنية النص السردي، ص72.

[2] الشريف حبلية، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط 1، 2010، ص 244.

يراه من خلال هذا التغليف مجرد رؤية، فيبدو جميلا"[1]. ومن الأماكن المغلقة التي نجدها في الرواية: الجامعة، البيت، الفندق، السيارة، القبر...، فهي أماكن لها حدود وبذلك لا تنفتح على العالم الخارجي عكس الأماكن المفتوحة.

[1] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1994، ص 20.

خلاصة:

وخلاصة القول نقول بأنه لا يمكن التخلي عن عنصر من هذه العناصر الثلاثة (الشخصيات، الزمن، المكان) داخل أي نص روائي، فأي نص لابد له من شخصيات تقوم بالأدوار التي يرسمها الكاتب وهذه الشخصيات تعيش في زمن معين سواء الماضي أو الحاضر أو المستقبل، كما لابد لها من فضاء أو مكان تعيش فيه وتمارس فيه تلك الأدوار المكلفة بها.

إذن، بتضافر هذه العناصر تتحقق وتتكون لنا وحدة سردية متكاملة في الرواية.

الفصل الثاني

البنية السردية في رواية بياض اليقين لعبد القادر عميش.

الفصل الثاني: البنية السردية في رواية بياض اليقين لعبد القادر عميش.

أولا: السرد في الرواية.

ثانيا: الشخصية في رواية بياض اليقين.

أ. الشخصيات الرئيسية.

ب. الشخصيات الثانوية.

ثالثا: الزمن في رواية بياض اليقين.

رابعا: المكان في رواية بياض اليقين.

أ. الأماكن المفتوحة.

ب. الأماكن المغلقة.

خامسا: اللغة في رواية " بياض اليقين "

أولا: السرد في الرواية

السرد هو الطريقة التي يعتمدها الراوي في نقل أحداث الرواية إلى المتلقي، وهو عبارة عن مجموعة من الكلمات التي ينسجها الكاتب للتعبير عن تلك الأحداث التي يرسمها في ذهنه، سواء كان ذلك شفويا أو كتابيا.

تبدأ أحداث هذه الرواية في السيرورة عقب موت الفتاة الشيشانية التي كان لها أثر كبير في نفسية الكاتب، الذي كان يمثل بدوره بطل الرواية، بحيث شكلت هذه الوفاة صدمة كبيرة عليه، فخيم الحزن عليه لدرجة أنه لم يصدق ذلك الخبر، فيقول: "ربما أخطأت قناة الجزيرة في نقل الخبر، ربما هايدي لم تقتل"[1] ومن هنا قرر السفر بروحه إلى قسنطينة من أجل البحث عنها "كل ما أعرفه الآن هو أن أذهب إلى مدينة قسنطينة...هناك أبحث عن طالبة تشبهها تماما."[2]

أخذ الراوي يسرد أحداث الرواية ونقلها إلينا بضمير المتكلم المفرد من خلال حاسوبه، نحو قوله: " سأسرد أحداث الموقع: موقع الأنترنيت أو موقع الفضائيات"[3]، فكلمة أسرد هنا دليل على أن الراوي نفسه من يقوم بسرد أحداث الرواية.

افتتح السارد روايته بهذه العبارة: "كأن الله تعالى جلت قدرته، زوى لي أرض الشيشان أو كأني حللت بأرض الشيشان"[4]. التي تمثل نقطة انطلاق الرواية وبدايتها، بينما كان جالسا أمام

[1] بياض اليقين، ص 19-20.

[2] بياض اليقين، ص 19.

[3] بياض اليقين، ص 9.

[4] بياض اليقين، ص 2.

حاسوبه " أنا هنا أمام جهاز الحاسوب لا أغض البصر يا الله. أعلم أن النظرة سهم من سهام الشيطان، وأعلم أن العين تزني" [1]

قام الراوي بعرض أول مشهد تأثر به، فيقول: " كأني أرى نعشا أو جسد مسجى يشيع منه نور يعمى الأبصار. قوارير قدرت تقديرا. فتاة شيشانية أو هي كل ما تبقي من فتاة " [2]

كما نجده يسرد لنا ما قالته زوجته بعد عودته، هذا ما نجده في هذا المقطع: " قالت أراك عدت بسرعة. كيف تركت أهلك هناك؟ أقصد رفيقتك في الجنة...نسيت تماما أن أوصيك بأن تبلغ سلامي الحار لرفيقتك في الجنة هناك"[3]

يكمن السرد أيضا في تلك الحوارات التي دارت بينه وبين الشخصيات الأخرى، وذلك من أجل تحقيق الانسجام والتلاحم بين أحداث الرواية، فنذكر منها ذلك الحوار الذي دار بين الراوي وطالبة الشريعة:

" أين أجد هايدي الشيشانية؟ استشهدت بالأمس القريب رأيت صورتها على قناة الجزيرة. التقطت صورتها البارحة عن طريق هاتفي المحمول؟

تهز رأسها المخمر بخمار عسلي:

لا أعرفها.

قلت:

هي قالت إنها سوف تأتي إلى جامعة قسنطينة.

ماذا تفعل هايدي في جامعة قسنطينة يا أستاذ؟ "[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص 14.

[2] المصدر نفسه، ص 3.

[3] المصدر نفسه، ص 179.

[4] بياض اليقين، ص 34.

ونستنتج من خلال هذه الرواية أن السارد نفسه من يقوم بنقل الأحداث والوقائع التي جرت في الرواية، فنجده يعرف أكثر ما تعرفه الشخصيات، لقد نقلها لنا بالتفصيل لكي يتمكن القارئ أو السامع من الولوج إلى داخلها وفهمها واستيعابه وفهم الهدف المرجو منها.

ثانيا: الشخصيات في رواية بياض اليقين.

تنقسم الشخصيات في رواية بياض اليقين إلى شخصيات رئيسية (البطلة) وأخرى ثانوية تساهم في بلورة الأحداث وتطورها.

1. الشخصيات الرئيسية:

الراوي:

هو الأستاذ البطل (عبد القادر عميش) الذي يسرد أحداث الرواية ونقلها إلى المتلقي، فقام بخلق عالم خاصا به، وذلك بسفره إلى عالم الفناء بحثا عن تلك الفتاة الشيشانية التي جعلته يغرم بها، فيقول: " أسري بروحي ليلا أو نهارا، خارج مادة الجسد الفاني بعيدا عني رأيت بأمي روحي عجبا "[1]

وهي الشخصية المتميزة من خلال رحلته الصوفية على عالم الفناء التي تسردها رواية بياض اليقين "بين الجسد الفاني والروح المسافرة في ملكوت اليقين ... وأنا اليقين بعد الظن فلا ظن من بعدي"[2].

"حالة عجيبة تلك التي تنتابني وأنا مأخوذ بالنغم الصوفي ذاك. لا أسمع غير لغة الجسد الفاني، جسدي المحمول على الوجد. وأنا وحدي مأخوذ باليقين"[3].

كما نجده أنه متيم بتلك البطلة التي صنعها وهمه وصدقها عقله إلى حد الجنون: " أيمكن أن يتعلق كاتب ببطلة قصته الشهيدة إلى هذا الحد من الهذيان؟ من الجنون اللطيف "[4].

[1] بياض اليقين، ص 3.

[2] بياض اليقين، ص 8.

[3] بياض اليقين، ص 30.

[4] بياض اليقين، ص19.

وأيضا قوله: "أنا الراوي المتيم ببطلته التي صنعها وهمي، وصدقها عقلي ثم ضاع بين أحداث الحكائية اختلط الحاكي بالمحكي له"[1].

هايدي:

بطلة الرواية، وهي فتاة شيشانية في غاية الجمال متحجبة تعيش في أسرة صغيرة تتكون من الأب والأم وأخوها الكبير، كانت تحلم بإنهاء دراستها العليا، تعرضت للتعذيب والقتل من قبل فرقة الموت بحيث " بتر ثديها الأيمن، عينها اليمنى، جز شعرها الفحم، عمت بحروق سيجارة ما. "[2]

ذهبت إلى قسنطينة لتحضير الماجستير كما وعدها أبوها "سأرسلك إلى جامعة أم القرى أو إلى قسنطينة بعد تخرجك من جامعة غروزني، ستواصلين دراستك هناك "[3].

وأيضا في قوله: "أسميك يا هايدي حمامة الغسق، وأرتل من أجلك المعوذتين...وقد أقول فيك شعرا حرا."[4]

طالبة الأدب:

هي تلك الطالبة التي جعلها الراوي نسخة لهايدي، فهي طالبة عنده في الجامعة، تجلس أمام مكتبه، فيجلس يتأمل ملامح وجهها الملائكي وضحكتها التي لا تفارق شفتيها، وكان كلما ينظر إليها يتخيل حبيبته هايدي فيقول لها: " لكنها تشبهك ربما أنت هايدي يخلق من الشبه أربعين"[5].

[1] بياض اليقين، ص 43.

[2] بياض اليقين، ص 3، 4.

[3] بياض اليقين، ص 6.

[4] بياض اليقين، ص7.

[5] بياض اليقين، ص 37.

فقالت له: "قلت لك يا أستاذ أنا لست هايدتك القوقازية أسمعتني، سمعتك ظننتك هايدي الشيشانية معذرة على تصرفي الواقح "[1].

وقالت: "يا أستاذ لا تقتل نفسك هايدي في الجنة لقد قتلها الروس الكفرة، أرجوك يا أستاذ، لا تعذب نفسك، أرفق بحالك"[2].

وفي أخير الرواية نجدها تظهر في شخصية "رفيقة الجنة"، زوجته التي سكنت قلبه أينما كان "نسيت تماما أن تبلغ سلامي الحار لرفيقتك في الجنة هناك أعرف درجة مقامها في قلبك وشدة تعلقها بك أعرف الذي تعرفه، وأعرف ما يحتويه قلبك عنها"[3].

و"قالت رفيقتك في الجنة "[4]. "قالت واحمر وجهها خجلا، وامتدت يدها تبعث بياض اليقين كعادتها تخط بأصبعها الرقيقة خطوطا ودوائر، فقط لأنها زوجتك، رفيقتك في الجنة "[5].

ونجد أن بطلته تبدي غيرتها من رفيقته في الجنة فتقول: "فقط لأنها زوجتك، رفيقتك الجنة"[6].

ويقول لها: "هل شفيت من غيرتك تجاه رفيقتي في الجنة، قالت باستحياء ليست الغيرة بالضبط ولكنها ...وتلعثمت وأختل قاموسها اللغوي "[7].

فهذه إذن أهم الشخصيات الرئيسية الواردة في الرواية، بحيث نجد الروائي يجعل من بطلة هذه الرواية "هايدي" نسخة لأربعة أوجه، أي أنه جعلها بأربع ملامح، في البداية نجد تلك البطلة الشيشانية "هايدي "ثم ينتقل إلى طالبة الشريعة في قسنطينة وأيضا طالبة الأدب التي تعتبر نسخة طبق الأصل لهايدي، أما في الواقع نجده يجعل من زوجته نسخة لها

[1] بياض اليقين، ص 39.

[2] بياض اليقين، ص 65.

[3] بياض اليقين، ص 130.

[4] بياض اليقين، نفس الصفحة.

[5] بياض اليقين، ص 131.

[6] بياض اليقين، نفس الصفحة.

[7] بياض اليقين، ص 133

وسماها بـ "رفيقة الجنة " فالشخصية البطلة هايدي لا تكتمل إلا بالتعرف على باقي الشخصيات الثلاثة.

2. الشخصيات الثانوية: (المسطحة)

الضابط غودانوف:

هو ضابط فرقة الموت الروسية، يقوم بتعذيب الأبرياء وتشويه أجسادهم بدون رحمة ولا شفقة "ثم يقفز الضابط المكرش من كرسيه، يركل جسد هايدي الذي تثاقل إلى الأرض أكثر"[1]

"الضابط غودانوف يقف أمام الباب فاتحا رجليه كأنه يتهيأ لمبارزة مهمة على طريق رعاة البقر"[2].

أدم:

هو شقيق هايدي، من مجاهدين الشيشان، شاب ملتحي، قوي البنية، قتل من طرف فرقة الموت بلا رحمة وذلك بقطع رأسه والاحتفاظ به كنوع من التعذيب النفسي لأسرته، كان ينوي إرسال أخته هايدي لإتمام دراستها العليا، لإبعادها عن فرقة الموت، نحو قول الشاب المكحل للراوي: "كان أدم ينوي إرسال هايدي بالفعل إلى قسنطينة، بعد ترتيبات خاصة وقانونية طبعا، وابتسم مع نفسه " [3]

ونجد اسمه في هذا المقطع " تنادي الأم صارخة على ابنها الذي صار رأسا بلا جسم، أدم، أدم ابني تتعرف الأم على ملامح ابنها التي أخفاها الدم المتخثر والطيف"[4]

"يهرع اتجاه رأس ابنه أدم المتأرجحة في يد غودانوف "[5]

---

[1] بياض اليقين، ص 13

[2] بياض اليقين، ص 14

[3] بياض اليقين، ص 154

[4] بياض اليقين، ص 15

[5] بياض اليقين، ص 16

الشاب المكحل:

هو واحد من الشخصيات الثانوية في الرواية، طالب ماجستير بقسم الأدب العربي، كان صديق أدم يشتركان في أمور السياسة والثقافة، فهو شاب مثقف، يحب أن يسمع أغاني سامي يوسف، لقد استضاف الراوي في بيته: "يبدو أن الشاب المكحل يسكنه الوله، ويعذبه عشق الذات العليا مثلي، مثل طالبة الشريعة ... سامي يوسف يوحدنا في يقينه في لحظة وله عابرة. كما يلبسنا الثلج بياض يقينه في لحظة انكسار النفس. أشعر أن الشاب ينحب في داخله" [1]

ويقول: "لقد رأيتك معها يا أستاذ: أنا طالب ماجستير بقسم الأدب العربي وأتردد على الجامعة "[2]

"تحدث مطولا عن أدم شقيق هايدي، قال لي: لقد كانت له علاقة به شخصيا، ثم ابتسم لي وهو يرفع براد الشاي بعيدا عن الكأسين ثم يصب الشاي على الطريقة البشارية ...شلال رقيق من الماء الأصفر المنعنع يلحنه بحركات رتيبة" [3]

الأم:

والدة الراوي هي امرأة محبة للأمة الإسلامية، تكره وتبغض الاستعمار الفرنسي وتلعنهم بسبب قتلهم لابنها الأكبر في الثورة التحريرية، كما تلعن الروس منذ أن استعمرت جيوشهم الشيشان وتظهر في قول الراوي: "وقبل أن يرتد إلى طرفي جاءني صوت والدتي الدافئ، أخرجني من تخريفي "[4]

[1] بياض اليقين، ص 110.

[2] بياض اليقين، ص114.

[3] بياض اليقين، ص 153.

[4] بياض اليقين، ص 49.

"والدتي إلى جواري ساكنة تكفكف دموعها منذ مزقت بنادق الحلف الأطلسي بسد أخي الأكبر... لا أطيق النظر إليها، قد توسع من همي وتضيع مني الصورة القانتة ... تبكي أيضا سي الحنافي وأحيانا أخرى سي طارق محمد الذي اخترقته رصاصات الحلف الأطلسي"[1]

وكذلك قولها: "لا يا ولدي ... وقت قهوتك، ألم تقل لي أن القهوة ميدان"[2]

"قالت والدتي: الكوابيس استمرار للهموم اليومية الممنوعة "[3]

سائق الطاكسي:

هو الذي يقوم بأخذ الراوي في سيارته إلى الأماكن التي يقصدها وهو في قسنطينة، وهي شخصية تنعكس على المجتمع الجزائري الذي مازالت آثار الاستعمار الفرنسي فيه راسخة نحو قول الراوي: "قلت وأنا أراقب بياض الثلج عبر نافذة السيارة:

هل قرأت رواية ذاكرة الجسد؟

قال: بعد تردد وقد انتابته نوبة سعال حادة:

يا أستاذ؟ Arabe أقرأ لا

قلت: أنت مفرنس على ما يبدو؟ قال بتردد لا يا سيدي لا أقرأ الفرنسية أتحدث بها فقط"[4]

"حينما توقفت السيارة، رفض أن يأخذ الأجرة مني، قال ربما مازحا: "السيارة سيارتك وأنا سائقك الوفي" [5]

[1] بياض اليقين، ص 68.

[2] بياض اليقين، ص 49.

[3] بياض اليقين، ص 50.

[4] بياض اليقين، ص 81.

[5] بياض اليقين، ص 117

ثالثا: دراسة المكان في رواية بياض اليقين.

المكان في رواية "بياض اليقين " يختلف عن باقي الروايات الأخرى، فالروائي "عبد القادر عميش" كان يسرد لنا أحداث هذه الرواية وهو جالس أمام حاسوبه الذي يمثل فضاء الرواية فهو المكان الوحيد الذي تم فيه سرد الأحداث، من خلاله قام الروائي بذكر أماكن مغايرة وهي محتواة داخل فضاء الحاسوب "أمام حاسوبي ... أقول دائما ربما"[1] وقوله أيضا: "كأني أراك هايدي على موقع الأنترنيت"[2]

إذن، الحاسوب هنا هو المكان الوحيد الذي اعتمده الراوي في سرده لأحداث الرواية، بحيث جعله الفضاء الواسع الذي يحوي تلك الأماكن الأخرى المذكورة في الرواية.

المكان داخل فضاء الحاسوب:

ومن بين الأماكن التي جسدها الروائي نجد:

1. الأماكن المفتوحة:

مدينة قسنطينة:

هي تلك المدينة التي اختارها الروائي لتكون مسرحا لأحداثه نظرا لعظمة هذا المكان في جمالها وعلمائها وأصالتها، في حين أظهر لنا إعجابه بالمدينة التي سافر إليها روحيا وقال: "أنا أحب هذه المدينة المعلقة بين الجسور ... منذ أدائي الخدمة العسكرية بها، عشقتها منذ أن وقعت عيني عليها وازدادت شغفا بها أن تكون فضاء شعريا لرواية فاتنة ... شعرية المدينة، جمالية المكان، هوية الذات الفانية "[3]

[1] بياض اليقين، ص5.

[2] بياض اليقين، ص4.

[3] بياض اليقين، ص15.

مدينة حلب:

عاصمة الحضارة والتاريخ ونجد ذلك في قوله: " أشارت لي أن أنظر جهة مدينة حلب، لم تعد حلما، لم تعد مقاما تصبو إليه نفسي صارت جسدا، جسدي تسكنه روحي بمدينة الآن فقط تسرب إلى سمعي صيح خيول صلاح الدين، وصليل يسوق جيشه العائدي من التخوم البعيدة، مكبلا برايات النصر ... الآن فقط أسمع بوضوح نشوة تكبيرات الجند ... وهم يبعثون شفرات النصر من حول القلعة، والأمير يلوح بيده بل براية خضراء فقط ويبتسم يبعث ابتسامته، شفرة رضا ربما لجيشه ثم يبحثوا على ركبتيه ... فيسجد سجدة مطولا شكرا لله" [1] فنلاحظ من خلال هذا أن المدينتين (قسنطينة وحلب) ترمزان للأصالة والعروبة والدين الإسلامي.

مطار عين الباي:

هو المكان الذي نزل فيه الراوي بعد وصوله إلى قسنطينة " قلت وقتها لسائق الطاكسي ونحن نغادر مطار عين الباي إلى قسنطينة: الثلج مكياج قسنطينة" [2]

فالمطار هو المكان الذي يستقبل الزوار والمسافرين من مختلف الجنسيات بعد السفر، أو هو ذلك المكان الذي يلجأ إليه الإنسان من أجل السفر إلى مكان ما.

الأماكن المغلقة:

جامعة الأمير عبد القادر:

في الرواية هذه كانت الجامعة مكان التقاء الراوي بتلك الطالبة التي تدرس في كلية العلوم الشرعية، وهو مكان لطلب العلم والمعرفة والتربية والثقافة والحضارة، فيه يتلقى الإنسان التعليم العالي قصد الوصول إلى هدفه، فنجد أن معظم أحداث الرواية جرت داخلها، إضافة

[1] بياض اليقين، ص138،139.

[2] بياض اليقين، ص 80 ،81.

إلى هذه الجامعة نجد جامعات أخرى جامعة أم القرى وكذا جامعة غروزني من خلال قوله: "يحدثنا عن جامعة أم القرى وعن جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، وأحيانا عن دراستها العليا لنيل الماجستير"[1]

هذه الجامعة موطن لدراسة العلوم الشرعية وقيم الدين الإسلامي الحنيف، وقام الراوي بتصوير طالباتها وهن يرتدين الحجاب وتميزهن بالأخلاق الحميدة والحياء، فيقول" ملامح هايدي بحجابها الفضفاض، بخمارها العسلي، بخطى واثقة تتجه صوب جامعة غروزني"[2]

"قالت وهي تسوي خمارها على طريقة هايدي، أغضضت بصري تذكرت أن العين تزني"[3]

هذا القول دليل على أن المسلمون يحترمون قيم الدين الإسلامي ويعرفون بالحياء والعفة والأخلاق الحميدة والصفات الحسنة التي نص عليها القرآن الكريم، لأننا لم نجد في هذه الرواية العبارات التي تخرج عن قيم ديننا الحنيف وتشويه الإسلام، كما أن الجامعة هنا تدل على ثقافة شخصياتها.

البيت:

كان يسرد أحداث الرواية وهو كان جالسا في بيته، وجعل معظم أحداثها في الجامعة والفندق وعمله الخاص والسيارة.

فالبيت هو مكان مغلق له دور هام في حياة الإنسان، فيه يشعر بالراحة والأمن والطمأنينة والحماية، حيث يقينا حر الصيف وبرد الشتاء والتشرد وكل ما يواجهنا من أخطار في الخارج: "فالبيت هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول" [4]

ومن العبارات التي تدل على ذكره للبيت في هذه الرواية نجد:

---

[1] بياض اليقين، ص 4.

[2] بياض اليقين، ص 80.

[3] بياض اليقين، ص 92.

[4] غا ستون باشلار، جمالية المكان، ص 36

" البيت البسيط صار أقرب، تسقط الكتب من يدها "[1]

" في تلك الليلة التي استضافني فيها عنده في بيته، وبعد العشاء غلق الباب" [2]

السيارة:

السيارة هي من الأماكن المتحركة في الرواية، فهي وسيلة للنقل والسفر، فقام بتصويرها وهي تجول من مكان لأخر، وهو في الحقيقة جالس أمام حاسوبه يسرد أحداث روايته بطريقة مذهلة، فيقول: "أنني أجد نفسي الآن أمام مطار عين الباي أفتح باب سيارة الأجرة" [3]

وكذلك قوله: "كأني أراها الآن من نافذة السيارة تجري" [4]

"أسرعت السيارة أكثر، كنت أسمع شفط الثلج تحت بطن السيارة وهي تسحقه بقوة" [5]

"حينما توقفت السيارة، رفض أن يأخذ الأجرة مني، قال ربما مازحا: "السيارة سيارتك وأنا سائقك الوفي" [6]

الفندق:

هو مكان يقصده الإنسان للإقامة فيه لمدة قصيرة وهو بعيد عن بيته، فالعيش فيه غير دائم، فنجد أن البطل في هذه الرواية نزل في الفندق يطل على الثلج وهو في قسنطينة، ليجعل منه مكان يأوي إليه بعد عودته من الجامعة، وعبر تلك النافذة يستمتع ببياض الثلج الناصع وتسري روحه بين الكواكب والنجوم في متاهات بياض اليقين بحثا عن حبيبة القلب في عالمه الخاص ويحاورها: "من فضلك أسرع أكثر، خذني إلى فندق يطل على الثلج مباشرة، لقد بدا الظلام يخفي البياض" [7]

---

[1] بياض اليقين، ص 17.

[2] بياض اليقين، ص 153

[3] بياض اليقين، ص 25

[4] بياض اليقين، ص 27

[5] بياض اليقين، ص 134

[6] بياض اليقين، ص 117

[7] بياض اليقين، ص 82

ويقول أيضا: " كأني أعرف الغرفة من قبل ... كأني نزلت في هذا الفندق من قبل" [1]

"نعم سأقرئه هذه الليلة في الفندق، أريد أن أراها هذه الليلة" [2]

"أعرف الفندق الذي تنزل فيه لا تقلق فقط انتظرني هنا أمام باب الجامعة" [3]

المسجد:

مكان ثقافي ديني فيه يتقرب العبد من ربه عن طريق الصلاة والعبادة "قلت وعيناي تتفحصان مئذنة الجامع الأموي الكبير ..."[4]

"أمام باب الجامع الأموي أحدد لها مكان لقائنا بعد أن تنتهي من صلاة العصر ... وافترقنا تبادلنا وقتها شفرتنا الذكية" [5]

"حين ارتفعت أصوات المؤذنين من المؤذن المنتصبة على مد البصرة تزينت مدينة حلب ... فتح بعضهم هاتفه وراح يسجل تلك الأصوات من العلو الشاهق"[6]

"أشارت بيدها إلى المؤذن المتطاولة جهة السماء ... وقالت وهي تسرد ضحكتها" [7]

الضريح أو القبر:

يمثل الضريح المكان الذي يحوي جسد الإنسان بعد خروج روحه، فهو مزين ومزخرف بطريقة فنية رائعة، ما يجعل الإنسان يتعلق بتلك الأماكن ويقوم بزياراتها وأحيانا تمارس فيه الطقوس الدينية الخاصة، أين اهتدى الراوي إلى توظيف ضريح ابن عربي الذي كان رجلا متصوفا.

---

[1] بياض اليقين، ص 91

[2] بياض اليقين، ص 96

[3] بياض اليقين، ص 117

[4] بياض اليقين، ص 168

[5] بياض اليقين، ص نفسها

[6] بياض اليقين، ص 175

[7] بياض اليقين، ص 181

حيث نشأ في بيئة دينية، وتعلم في المدارس الرمزية. ونجد هذا من خلال هذا القول: "قلت لها: أترغبين في زيارة ضريح ابن عربي" [1]

"قالت: بل أريد أن أزور قبر الأمير" [2]

"قلت لا فرق بين الرغبتين ... فكلاهما قبران بلا شيخين" [3]

وفي الأخير يقول: "سنرتب زيارة لمقام الأمير وشيخه ابن عربي" [4]

"أقف على رأس قبرها وأقول لنفسي التعسة: قفي نبكي يا سواد العين على طالبة القوقاز"[5]

[1] بياض اليقين، ص 166

[2] بياض اليقين، ص نفسها.

[3] بياض اليقين، ص 166

[4] بياض اليقين، ص 168

[5] بياض اليقين، ص 77

رابعا: دراسة الزمن في الرواية.

نقوم بدراسة الزمن من خلال زمنين مختلفين وهما زمن القصة وزمن الخطاب:

أ. زمن القصة:

نجد الروائي "عبد القادر عميش " في روايته " بياض اليقين " قد أخذ من الواقع والتاريخ حدثا حاول من خلاله الكشف عن خبايا مجتمع الشيشان ومعالجتها في هذه الرواية، فلقد قام بالمزج بين الواقعي والمتخيل ليظهر لنا جمالية هذا العمل من خلال إزاحة الستار عن زمن أحداث القصة.

الروائي بدأ روايته بهذا المقطع: "وكأن الله تعالى جلت قدرته زوى لي أرض الشيشان"[1] وجعلها بداية للقصة.

من خلال هذا المقطع نستنتج أن الحدث في القصة بدأ بلحظة الحاضر، حيث كان الراوي جالسا أمام حاسوبه في مدينته شلف لينتقل بروحه ساريا إلى قسنطينة.

فكلمة (زوى) هي الحركة الأولى التي من خلالها تبدأ الرواية لتستمر بعد ذلك صعودا ونزولا.

فالزمن في رواية بياض اليقين زمن غير مرتب، يعتمد على المفارقات (أي التقديم والتأخير) عن طريق الحذف والتوقف، وهذا ما يجعل الزمن لا يسير في خط مستقيم أي هناك تلاعب زمني بين الحكايات الأربعة.

[1] بياض اليقين، ص 2.

سأوضح تفصيلية الزمن من خلال المخطط التالي:

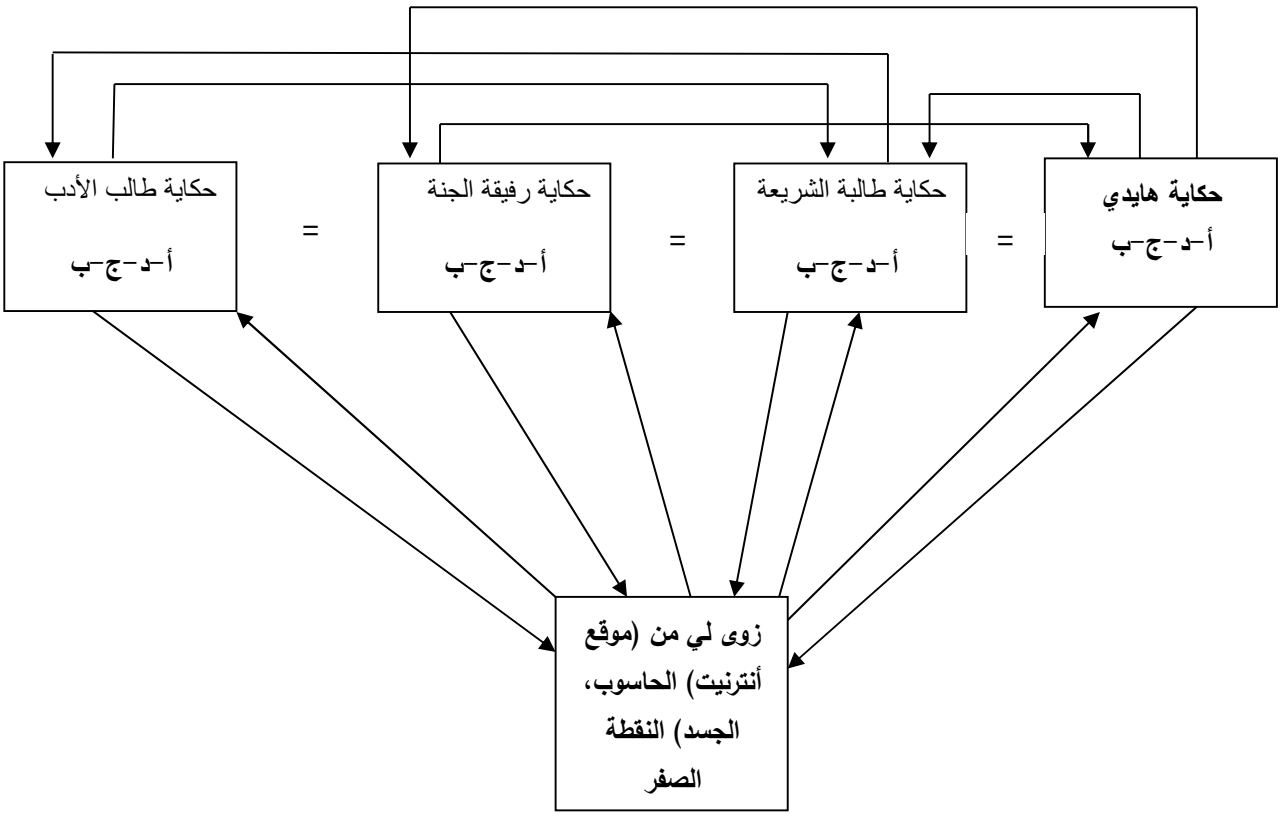

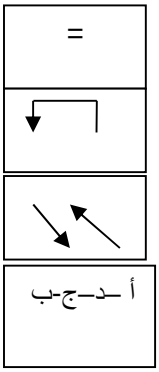

التزامن

التلاعب الزمني عن الحكايات الأربعة

الصعود من النقطة الصفر والرجوع إليها

التلاعب الزمني داخل الحكاية "[1]

[1] عرجون الباتول، التبيين، مجلة ثقافية محكمة متنوعة، الجاحظية، ع 30، 2008، ص 126.

ب. **زمن الخطاب:** يتحدد زمن الخطاب في هذه الرواية من خلال:

- المفارقات الزمنية.
- الاستغراق الزمني.

- **المفارقات الزمنية:** يتوقف السرد في الزمن الروائي على تقنيتين أساسيتين وهما:

أ. الاسترجاع:

اعتمد الروائي في بياض اليقين على استرجاعه لبعض أحداثها، أي قام باستعادة بعض الوقائع التي وقعت في الماضي بالنسبة للحظة الراهنة من السرد، ونجد ذلك في الصفحة(65) من الرواية في قوله: "أتذكر يا ولدي خيي؟ ألم أقل لك أنني رأيت الشيخ ياسين ليلة اغتياله يضحك؟ كان الشيخ بلا كرسيه المتحرك، يمشي وسط الخضرة ويضحك، ثم تلعن اليهود ثلاثا"[1]

ونجد أيضا هذا المقطع "آه تذكرت هايدي المسكينة، تذكرت زميلاتها في جامعة غروزني، أكيد أنهن يبكين دون توقف"[2]

وأيضا "ربما كانت مدينة قسنطينة وقتها أجمل أبهى، أنا لم أر قسنطينة وقت الربيع" [3]

ب. الاستباق:

عمد الروائي في روايته إلى ذكر بعض الأحداث التي لم تقع بعد، أي هي أحداث تقع في المستقبل، ونجد أن الاستباق في الرواية متمثل في كل ما يحدث في حق الأمة الإسلامية وهي تضحك طمعا في الآخرة أو ربما لم تجد غير الابتسامة تشفي بها غليلها من الأعداء نحو قوله:" ... ويشتد لغطهم شامتين بالرأس التي وصلت ابتسامتها الآن أكثر

[1] بياض اليقين، ص 65.

[2] بياض اليقين، ص 59.

[3] بياض اليقين، ص 21.

وصارت تنظر في كل الاتجاهات تتحول ابتسامة الرأس مع كل ركلة إلى ما يشبه التكشير في حين يزداد لغط الجنود وتتعالى قهقهاتهم لتغطي على أنواع هايدي التي صار بكاؤها الآن واضح واتقى" [1]

ويظهر أيضا في هذا المقطع "سأرسلك إلى جامعة أم القرى أو قسنطينة بعد تخرجك من جامعة غروزني، ستواصلين دراستك هناك"[2]

- **الاستغراق الزمني:** نقوم بدراسته وفقا لمستويين وهما: إبطاء السرد وتسريع السرد.

أ. **إبطاء السرد:** نجد فيه تقنية المشهد الوقفة.

المشهد:

يكون فيه زمن السرد متساوي مع زمن القصة، فهو المقطع الحواري الذي يأتي في الرواية ونجد في الرواية هذا المشهد الذي دار بين الأستاذ وهايدي:

"السلام عليك يا هايدي يا عزيزتي.

وردت باستحياء كما عهدتها:

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته"[3]

ونجد مشهد أخر:" أتحب الغناء الشاوي يا سيدي يذكرني بثورة التحرير الجزائرية" [4]

كما نجد مشهد أخر: "سمعتك ... ظننتك هايدي الشيشانية، معذرة على تصرفي الوقح أستسمحك، قالت مبدية بعض الشفقة نحوي: "عليك يا أستاذ يبدو أنك متأثر للغاية "[5]

[1] بياض اليقين، ص 22.

[2] بياض اليقين، ص 05 .

[3] بياض اليقين، ص 102

[4] بياض اليقين، ص 17

[5] بياض اليقين، ص 24

في هذا الحوار يوجد تبادل الكلام بين الشخصيات ليفهم القارئ ما يصبو إليه الراوي من خلال ما يقوله ويعبر عنه وكأن الحدث وقع في تلك اللحظة.

الوقفة:

يكون فيها زمن السرد أكبر من زمن القصة، نجد في هذه الرواية وقفات كثيرة أراد بها الراوي إما للملاحظة أو الوصف أو التعليق على حركة ما، ونجدها ممزوجة بأوصاف من الطبيعة التي توافقت ونفسية الراوي، ومن الوقفات المذكورة في الرواية نجد: "حاولت أن أتبين الحال في الخارج ... الغبار والدخان يسد النظر، ورجال الأمن يهرولون في كل اتجاه ... وصياح من النوافذ العلوية، سيارات إسعاف تصل مسرعة لم أدرما الذي حصل" [1]

ونجد أيضا هذا الوصف "أتطلع إلى هايدي بوجهها الملائكي حورية الشيشان ... أقصد الحور العين، لم يطمثهن إنس ولا جان هايدي بابتسامتها المعهودة، هايدي بالألوان، بخمارها العسلي ابنة بياض الثلج "[2]

وكذلك وصفه لقسنطينة في قوله: " أنا أحب هذه المدينة المعلقة بين الجسور ... قسنطينة روح صوفية، مقام المقامات ومحراب الصوفيين الأطهار"[3]

إذن هذه التقنية تساعد كثيرا في تشكيل الإيقاع الداخلي للنص الروائي لذلك نجد الروائي في معظم صفحاته يلجأ إلى وصف الشخصيات والأمكنة.

[1] بياض اليقين، ص 107 [1]

[2] بياض اليقين، ص 25

[3] بياض اليقين، ص 15

ب. **تسريع السرد:**

1. الإيجاز أو الخلاصة:

وهو تلخيص حوادث عدة أيام أو شهور أو سنوات في مقاطع أو فقرات معدودات، واختزالها في صفحات قليلة أو أسطر أو كلمات قليلة دون ذكر تفاصيل الأفعال والأقوال، ففي رواية بياض اليقين اعتمد الروائي على تقنية الإيجاز كمساعدة في سير أحداث الرواية. ونجد ذلك في الرواية عند سرد الراوي الحياة الماضية للشخصيات منها:

الشاب المكحل القسنطيني: "قال الشاب وقد دمعت عيناه. ربما كان يصرخ في داخله ربما: أعرف ما تعرفه. وأعرفك كما أعرف نفسي لقد قرأت لك بعض كتبك ... أعرف هايدي طالبة القوقاز كما تعرفها وحزني أكبر من حزنك ... ثم ضم كفيه بشدة تحصرا أعدت له هاتفه ... كنت مذهولا... تجمدت الكلمات على طرف لساني ... وقد تسارعت دقات قلبي ... كنت مرعوبا"[1]

ونجده أيضا في المقطع هذا: "بعد أيام من تلك الرقية جاءتني رسالة من الشاب عن طريق ... يقول فيها بالحرف الواحد: الحمد لله رب الشريعة السمحاء، لقد شفيت تماما" [2]

ساهمت الخلاصة هنا في تسريع السرد وتجاوز زمن الرواية من خلال عرض شامل للمشاهد وتقديم الشخصيات، وذلك لعدم شعور القارئ بالملل أثناء قراءته للرواية.

2. القطع أو الحذف:

فهي أسرع تقنية يعتمدها الروائي من خلال الإشارة إلى حدث ما مجرد إشارة فقط، دون ذكر التفاصيل والتعمق فيها، ومن أمثلة الحذف في هذه الرواية نجد:

"والدتي قالت إن قناة الجزيرة أخطأت"[1]

[1] بياض اليقين، ص 115.

[2] بياض اليقين، ص 72.

وأيضا: "في ملكوت اليقين ... أقول دوما ... هذه ربما مفتاح الأضداد ... شعبة من شعب الهلاك ... أو الفناء ... ربما باب للردة ... طريق إلى الرجم الرجيم ..." [2]

هذا حذف غير محدد، فالنقاط الثلاثة المستعملة توحي بأن هناك كلام محذوف لم يذكر من طرف السارد من أجل تسريع السرد وترك المجال أمام القارئ مفتوحا.

إذن تقنية التلخيص والحذف لهما دور كبير في إنجاز الوظيفة الأساسية وهي تسريع السرد، وهذا النوع من الفن الإيجازي يجعل السرد الروائي يحفظ تماسكه الضروري، ويضيف عليه بعدا جماليا.

[1] بياض اليقين، ص 24.

[2] بياض اليقين، ص 06.

خامسا: دراسة اللغة في رواية بياض اليقين.

يرتبط الأدب باللغة ارتباطا وثيقا سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، ولم تتغير قيمتها التعبيرية في مختلف مستوياتها الأدبية، فهي ظاهرة اجتماعية مهمتها تحقيق التواصل بين الافراد، وهذا ما جعل من " اللغة ركيزة الخطاب الأدبي، والأديب كائن يتعامل مع اللغة أساسا مثلما يتعامل الرسام مع الألوان والنحاة مع الحجر."[1] ويقول أيضا بنفنيست "إن اللغة تقدم لنا نموذج البنية العلائقية بالمعنى الأكثر حرفية للكلمة والأكثر شمولا في الوقت نفسه. فهي تضع كلمات ومفاهيم في علاقة داخل الخطاب، منتجة بذلك، في تمثلها لأشياء ووضعيات، علامات متميزة عن مراجعها المادية. إنها تؤسس هذه التحويلات القياسية لتسمية المصطلح عليها بالمجاز، والتي هي عامل بالغ القوة في الإثراء المفهومي، إنها ترتب القضايا في مجال الاستدلال فتصبح أداة الفكر المنطقي."[2]

تعمل اللغة على إخراج أفكار الراوي أو الكاتب إلى المروي له، إذ يتمتع الأديب بالحرية في اختيار الكلمة التي يعبر بها عن عمله الأدبي وتطويرها حسب ما يقتضيه.

نجد في هذه الرواية أن التجربة التي عاشها الراوي عظيمة لدرجة أنه لم يلقى الكلمات المناسبة التي تعبر عما يعيشه في تلك التجربة الصوفية، كأن اللغة هنا فوق مستوى الكلام، فيقول: " سأكتب بروحي مالم يقله جسدي الفاني، مالم تتسع لغة الحكي لإرجائه وتخومه حين تكتمل دائرة المقام..."[3]. فالكاتب هنا عاجز عن التعبير عما يريده، بسبب ضيق اللغة وعدم ايجاده الألفاظ المناسبة التي تعبر عن تلك الأفكار الكامنة في ذهنه.

---

[1] هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ص 227.

[2] محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، اللغة، سلسلة دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط4، 2005، ص 42.

[3] بياض اليقين، ص7.

واللافت للانتباه أن هذه الرواية تكثر فيها الخطابات الصوفية المستوحاة من التراث الصوفي التي تعبر عن تجربته السامية التي عاشها وهو خارج جسده وروحه الفاني، يسعى من خلالها إلى الكشف عن الحقائق المطلقة الموجودة في عالم الفناء.

من بين الخطابات الصوفية التي تم ذكرها كثيرا في صفحات الرواية تلك القصيدة: حمامتين وبندقية:

"عيناك... يا بنت الفتوح مدى تهيم به العقيدة

عيناك... لولا الحب ما غنيت كبرهما قصيدة

سافرت فيك ... وسافرت كل من مسافات بعيدة

كل المسافات الجراح... تثور أبعاد جديدة

عينيك يا بنت البتول حمامتان وبندقية غنيتها للحب القدسي الضحى ...لا للخدود"[1]

إذن كانت للغة الصوفية أثر كبير في نفسية الراوي، بحث كان السفر بالروح والقلب أما الكتابة فقد كانت عنده بالعقل والجسد" اجتهد في التركيز استسلم لتيار اللغة، وحدها لها قدوة السرد لها قدرة الحكي احكي لي أيتها اللغة."[2]

وقوله أيضا: "الكتابة عشق، والعشق كتمان، والكتابة رغبة غامضة وممارسة للصمت تأتي هكذا غفلة كالثمرة الناضجة متى اكتمل نضجها سقطت من تلقاء نفسها، وان لم تقطفها يد جذبتها قوة الأرض والكتابة كذلك"[3]

رغم الفرق الكبير الموجود بين التجربة الروائية مقارنة بالتجربة الصوفية التي يسعى من خلالها إلى اكتشاف الأشياء المطلقة، بينما التجربة الروائية تهدف بدورها إلى كشف حقيقة الوجود (الذات الإنسانية)، فالكاتب استطاع أن يكون رجل متصوف وروائي في نفس الوقت ويظهر ذلك من خلال قوله: "أنا الراوي المتيم ببطلة صنعها وهمي، وصدقها عقلي ثم ضاع

[1] بياض اليقين، ص 46.

[2] بياض اليقين، ص 21.

[3] بياض اليقين، ص 144.

بين أحداث الحكاية، اختلط الحاكي بالمحكي له مثلي مثل هايدي ولدت بين الكلمات وماتت بين متاهات الحكي"[1]

وقوله أيضا "أتسلل من التناص الحكمة، اخرج من تحريف ليشيخ الحكيم، أغمض على القصد، ويسر لي أبواب التيه، وكاد القلب يضل عن مراد البياض"[2]

فالكاتب هنا كان وجهان لعملة واحدة، فتارة يظهر في شخصية الراوي الذي يقوم بسرد الأحداث، وتارة أخرى يظهر في مقام رجل صوفي بعيد كل البعد عن كونه ينظم نصا روائيا، لكنه في رمشة عين يعود بنا إلى نصه الحكي.

والجدير بالذكر أن هذه الرواية لا تخلو من ذكر تعاليم الدين الإسلامي وتوظيفه لبعض قيام شريعة الله وذكر الله واسم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عبر تلك الرسائل القصيرة المعروفة ب(SMS) في كل صفحة من صفحات الرواية، فيقول: "قاطع شريط تفكيري، رنة رسالة Smsافتح أيقونة الرسائل بلهفة فتقع عيني على ما لا أصدقه: لا إله الا الله أرد بسرعة وقلبي يكاد يطير من بين جوانبي، عصفور غريب في قفص أرى عالمه العلوي فحن إليه: "وإن محمد رسول الله"[3]

لقد قام بذكر بعض الآيات من كتاب الله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في أغلب المواقف، ومن العبارات التي رددت كثيرا عبارة العهن المنقوش. فنجدها في الرواية كما يلي: " خفيفا كالعهن المنقوش. أستحم بين كتل السحاب. خفيفا كحلم الليالي المقمرة. محمولا على الظن. خارج يقيني. خارج الجسد الفاني. أفناني عشق الذات العليا. أتلذذ بنعومة العهن المنقوش"[4]. فهنا الكاتب يصف لنا الثلج المبثوث كأنه الصوف.

[1] بياض اليقين، ص43

[2] بياض اليقين، ص63.

[3] بياض اليقين، ص262-263.

[4] بياض اليقين، ص52

ويقوم أيضا بذكر بعض السور القرآنية المتمثلة في سورة القيامة، كما ذكر بعض الأسماء منها: مثل سورة يس التي تقرا على الميت، "يقرأ سورة يس بلكنته الشيشانية وهايدي غارقة في بياضها"[1]

وسورة مريم التي ترمز لطهارة وعفت وشرف المرأة المسلمة، وسورة الرحمان حيث يقول: "لكنني أقرأ عنه في سورة الرحمان كما قرأت هذه السورة الكريمة، طال خيال إلى عالم الملكوت"[2]. أين يصف حبيبته هايدي في نعيم الجنة وهي في حسن المظهر وشبهها بحوريات الجنة. كما مهد إلى رسم لشخصية البطلة هايدي وطالبات العلوم الشرعية ارتداءهن الحجاب أمر من الله تعالى لتطبيقهن لشريعة الإسلامية "أتفرج على ملامح هايدي كما سجلتها القناة الجزيرة بمعطفها الطويل ذي لأزرار الكبيرة وخمارها العسلي"[3] وقول آخر "بعض الطالبات تبتسم لي في خجل وهي تهز رأسها المخمر... احمر من كل الألوان: الأبيض، فالأسود الأخضر..."[4]

كما مهد إلى ذكر البطلة هايدي وطالبات العلوم الشرعية وهن يرتدين الحجاب ومدى احترامهن للشريعة الإسلامية، فيقول: "أتفرج على ملامح هايدي كما سجلتها القناة الجزيرة بمعطفها الطويل ذي لأزرار الكبيرة وخمارها العسلي"[5].

وأيضا قوله: "بعض الطالبات تبتسم لي في خجل وهي تهز رأسها المخمر... احمر من كل الألوان: الأبيض، فالأسود الأخضر..."[6]

[1] بياض اليقين، ص166.
[2] بياض اليقين، ص239.
[3] بياض اليقين، ص141.
[4] بياض اليقين، ص 239.
[5] بياض اليقين، ص141.
[6] بياض اليقين، ص 239.

يلجأ في كل مرة إلى الاستغفار وذلك عندما يقع في الخطأ أو المعصية، هذا دليل على خوفه من معصية الله سبحانه وتعالى "هكذا تعودنا أن نلجأ إلى الاستغفار سيد الأدعية والشفاء ما في صدور."[1] قوله أيضا: "استغفر الله من كل ذنب عظيم."[2]

تحملنا لغة الرواية وننغمس في أحداثها وصفحاتها إلى مصادفة تناص آخر، بعدما كان في البداية يقتبس من الآيات القرآنية وعن شريعة الله العظمة، إلى أن ندخل في عالم الفن والتاريخ العريق لبلد المليون ونصف مليون شهيد، ويظهر ذلك من خلال الحوار الذي دار بين الراوي سائق الطاكسي:

" أتحب الغناء الشاوي يا سيدي؟

يذكرني بثورة التحرير الجزائرية.

لم افهم يا سيدي الأغنية الشاوية تذكرني دائما بالأوراس والجهاد... الشاوية رجال ولهذا لا اعتقد أن فرنسا نسيت شجاعتهم في مقاتلتها"[3]

" بل هذا شعر المحنة أدب المحنة، محنة الجزائر"[4]

" ربما فقدت عزيزا في زمن المحنة، ربما بكت من اجل الجزائر"[5]

تظهر لنا أن لغة الكاتب قلقة، وذلك نتيجة خوفه من مصير ومستقبل الأمة الإسلامية التي عاشت تحت ضغط المستعمر، مما جعلها تخوض في دوامة الدماء العاتمة التي يتعذر عليها التصالح "أقول دوما ربما... هذه ربما مفتاح الأضداد ...شعبة من شعب الهلاك أو

[1] بياض اليقين، ص 238.

[2] بياض اليقين، ص 48.

[3] بياض اليقين، ص 48.

[4] بياض اليقين، ص 27.

[5] بياض اليقين، ص 146.

الفناء...ربما باب للردة... طريق إلى الرجم الرجيم...ربما أيضا هي: تردد الحائر الولهان...ظن الظنون. وشفرة السالك المسافر"[1]

ربط الكاتب اضطهاد الأمة العربية عامة والإسلامية خاصة بفرقة الموت الروسية التي تقبض على الطلبات الجامعية والتحرش عليهن وقطع أجسادهن وتعذبهن، نحو قوله: "كأني أرى نعشا، أو جسدا مسجى شيع منه نورا يعمي الأبصار، جسدا بلا أعضاء بلا أطراف، جسد كأنه من قوارير، القوارير قدرت تقديرا فتاه شيشانية أو هي كل ما تبقى من فتاة. وقد بتر ثديها الأيمن عينها اليمنى ساقها اليمنى ذراعها اليمنى جز شعرها الفاحم، علمت بحروق سيجارة ما"[2]

جعل الراوي من البطلة هايدي التي قتلت بلا رحمة من طرف الطغاة رمز للأمة العربية الإسلامية التي يسعى الغرب منذ القدم حتى الآن إلى اغتصابها بصمت ونهب ممتلكاتها وخيراتها وتدمير مقوماتها التاريخية والدينية والقضاء على هويتها، وهي نفس الأوضاع التي تعيشها الجزائر في الوقت الراهن، فيظهر ذلك من خلال قوله: "آه يا حبه قلبي المتعب أحدث نفسي: هل سيسلم جسدك الطاهر إلى الفنان الهولندي: فان كوخ، ليرسم عليه أفكار الصليبية؟ ربما هو ينتظر موتك ليكتب على مكان عفتك آيات قرآنية يزركش جسدك الثلجي بالوشم ليجعل منك لوحه عبثية في فيلمه الموسوم :(ألاذعان)"[3]

كما أشار إلى صحيفة: يولانس بوستن الدنماركية التي قامت بعرض فيلم الرسول صلى الله عليه وسلم وسعت إلى تشويه صورته وصورة المسلمين كافة في قوله: "كانت قد ناقشتني في قضية الخبر العاجل الذي بثته قناة الجزيرة البارحة، عن صحيفة: يولانس بوستن

[1] بياض اليقين، ص8.

[2] بياض اليقين، ص 3 و4.

[3] بياض اليقين، ص86.

الدنماركية Jylland Postent Intemetavien وصحف فرنسية وصحف أخرى صليبية ديمقراطية عن الرسم المشينة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وعائشة أم المؤمنين"[1]

نجد أيضا مقطع أخر في هذه الرواية أين يذكر الكاتب ضعف الأمة العربية والتزامهم بالصمت والاستسلام للغير والرضوخ لهم ذارعين بالبكاء لتاريخ اللحظات عار وأسف وحزن لمصير الأمة الإسلامية، "تعودنا على مواجهة الآخرين بالبكاء، أن نعبر عن أفكارنا بالبكاء تماما كالأطفال ربما مازال بعضنا طفلا كبيرا يحتج عن قيم أمته كما يحتج الطفل عن قطعة حلوى سلبت منه عنوة، حدثت نفسيا بيقين عن البديل، وعن حتمية المواجهة التي فرضت من فوق من المجتمع اللوطي"[2]

من خلال قراءتنا لهذه الرواية اكتشفنا أن الهدف الرئيسي الذي يسعى الكاتب ايصاله لنا هو الكشف عن حقائق المسكوت والبحث عن الذات والهوية الإسلامية المقهورة المسلوبة.

نلاحظ من خلال ذلك القول الذي نقله الراوي على لسان والدته مدى غضبها وحسرتها على شباب اليوم الذي كان همه الوحيد الهروب من البلاد، وكذا الأوضاع التي تمر بها البلاد، فتقول باللهجة العامية "والله يا جيل حليب لحظه لو عاد فرنسا احتلت الجزائر لا قدر الله سوف تستقبلونها بالزغاريد ستستعمركم هذه المرة بالفيزا فقط أتريد أن تعمي إخوانك...؟ غير القناة يا ولدي"[3]

هذا دليل أن الإعلام هو السبب الرئيسي والأول في هدم الوطن العربي لذلك عبرت الوالدة عن شوق الشباب للهجرة والسفر إلى الخارج من أجل كسب الفيزا والمال ونفوا روح الوطنية التي عمت في قديم وضحا من اجلها الملايين من الشهداء، والعكس يحدث في الوقت الراهن فقد كثرت الهجرات الغير الشرعية وجل الشباب يتزوجون بعجائز من اجل كسب الفيزا للأسف تغيرت موازن الوطن.

---

[1] بياض اليقين، ص88.

[2] بياض اليقين، ص 104

[3] بياض اليقين، ص 104

وفي الأخير نستخلص أن لغة الكاتب لغة راقية في متناول الجميع كما أنه وظف رموز صوفية نابعة من تراث الصوفي الإسلامي ومهدي إلى كتاب الله عز وجل وتطبيق أوامره واجتناب نواهيه التي جسدت في معظم صفحات الرواية، بإسلامية النص الروائي أن يهدف إلى بعض رسالة إلى الملتقى وتوعيته بالدين الإسلامي وغرس في نفسيته نوعا من الفخر ضرورة العودة إلى الأصالة والنهوض من مقومات العربية.

خاتمة

خاتمة:

إذن، بعد هذه الرحلة العلمية الشيقة التي قضيناها في بحثنا هذا الموسوم "بالبنية السردية في رواية بياض اليقين" للروائي الجزائري "عبد القادر عميش" نصل إلى توقيع صفحة النهاية المتمثلة في الخاتمة أي (حوصلة البحث) التي تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها وما استنتجناه من ملاحظات:

– هذه الرواية قامت بإضافة شيء جديد إلى الرواية الجزائرية، كإستعماله الحاسوب والهاتف النقال كونهما وسائل للاتصال والتواصل بين الناس.

– تحمل هذه الرواية في مضمونها قضية المجتمع الجزائري المقهور في إحدى فتراته.

– حافظ الكاتب على مقومات الدين الإسلامي في هذه الرواية.

– نلاحظ أن رواية بياض اليقين رواية اجتماعية، بحيث يسعى الكاتب من خلالها إلى كشف الستار عن تلك المعاناة التي تعيشها الأمة الإسلامية بكل أنواعها، وعرضها في شكل رواية من أجل توعية الشعب.

– نجد أن الروائي قام بعرض الأحداث ونقلها إلى المروي له من خلال الحاسوب، بحيث جعله مصدر للحكي.

– الحاسوب في هذه الرواية هو المكان الوحيد الذي تدور فيه الأحداث، بينما نجد الأمكنة الأخرى محتواة داخله.

– احترام الروائي عناصر بناء الرواية من (شخصيات، زمان، مكان)، التي تتكون منها البنية السردية.

- فارق التقديم الكلاسيكي النمطي للشخصيات إلى تقديم عجيب غريب، بحيث يستعصي على القارئ فهمها بسهولة إلا من خلال الولوج في أعماقها.

- قام بالحفاظ على صورة المرأة فلم نجد في الرواية ما يصف جسدها أو يعريها.

- عدم ذكره لأسماء الشخصيات مثل:(سائق الطاكسي، الشاب المكحل، طالبة الأدب ...).

- نلاحظ أن الروائي في هذه الرواية هو البطل فيها أي (الشخصية المحورية) بحيث أنه هو نفسه من يقوم بسرد الأحداث وعرضها على المتلقي ومشاركته فيها.

- حاول الجمع بين التراث الصوفي والتقنيات المعاصرة.

- اهتدى إلى توظيف الألفاظ الصوفية منها: (الشطحات، السالك، المريد، المراد ...).

- نجد في هذه الرواية الكثير من المتناقضات (الوهم والعقل، الولادة والموت، الشك واليقين).

- نلاحظ أن اللغة في هذه الرواية عاجزة التعبير عن أفكار الكاتب لأن تجربته الصوفية عظيمة لدرجة أن العبارات تعجز الإفصاح عنها كأنها فوق مستوى الكلام.

- تنوعت الأماكن في الرواية بين المفتوحة والمغلقة.

- كما أننا نلاحظ أن الشخصيات الرئيسية كأنها شخصية واحدة بأربع ملامح (في حين يبدأ من هايدي إلى طالبة العلوم الشرعية ثم طالبة الأدب وفي الأخير رفيقة الجنة) لا يمكن فهمها إلى بقراءتها معا، بمعنى أن هناك تداخل بين هذه الشخصيات.

- نجد أن الراوي تأثر كثيرا بذلك الخبر الذي بثته قناة الجزيرة بخصوص وفاة تلك الفتاة الشيشانية، التي تعرضت للقتل من طرف فرقة الموت، هذا ما دفعه إلى الكتابة حول ذلك الموضوع.

- نلاحظ أن الراوي متيم ببطلته هايدي التي صنعها وهمه وصدقها عقله إلى حد الجنون، بحيث أصبح يتخيلها في كل إنسان ويبحث عنها في كل مكان.

- نجد أيضا أن الراوي استعمل بعض الألفاظ العامية المتداولة بين عامة الناس.

- كما أننا نجده يستعمل الألفاظ باللغة الفرنسية التي تعتبر لغة المستعمر التي سيطرت على الشعب الجزائري بشكل غير مباشر.

- إن رواية بياض اليقين، رواية تجريبية مفتوحة على التأويل بتعدد القراءة، فهي رواية خيالية لا أساس لها بالواقع.

ملحق

ملخص رواية "بياض اليقين"

ظهرت رواية "بياض اليقين" للروائي الجزائري "عبد القادر عميش" على الساحة الأدبية سنة (2006) عن دار الأديب، اهتدى فيها الراوي إلى طرح قضية اجتماعية التي مثلها في صورة مجتمع الشيشان المقهور الذي يمثل المجتمع الجزائري في احدى فترات من الدمار والخراب التي عاشتها الأمة العربية عامة.

لقد وظف الكاتب في هذه الرواية تقنية جديدة مختلفة عن الروايات السابقة ألا وهي محاولته في الجمع بين التراث الصوفي وبعض وسائل العصر كالهاتف النقال والحاسوب في حين قام بتوظيفها في مشواره الطويل الذي جعله يسافر من خلاله إلى عالم الفناء الصوفي بين مقامات الروح العليا، بينما هو كان جالسا أمام حاسوبه في مدينته الشلف.

تبين لنا هذه الرواية المعاناة التي مر بها المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار، بحيث سلبت كرامته وانتحلت هويته من طرف الطغاة، وأصبح يعيش في وضع يسوده الدمار والخراب.

رصدت لنا هذه الرواية شخصيات مختلفة ساهمت بدورها بنقل أحداث الرواية في كل تفاصيلها الدقيقة ومعانيها الكبيرة، ومن بين هذه الشخصيات نجد: الراوي الذي ساهم بشكل كبير في تطوير أحداث الرواية، وهو البطل المتيم بتلك الفتاة الشيشانية "هايدي" بطلة الرواية التي عشقها الراوي إلى حد الهذيان والجنون، فهي فتاة في غاية الجمال متميزة بأخلاقها الحميدة، كانت تحلم بإنهاء دراستها العليا كما وعدها أبوها، لكن الحظ لم

يكن معها لتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن لتقبض عليها فرقة الموت الروسية و تقوم بتعذيبها إلى حد الموت.

بعدما سمع الراوي ذلك الخبر الذي بثته قناة الجزيرة حول وفاة تلك الفتاة، فقد صوابه، إذ أصبح يحلم بها في الحلم واليقظة، متمنيا أن يكون ذلك الخبر غير صحيح، وهكذا سافر بروحه الجوالة إلى مدينة قسنطينة أين يلتقي ويتعرف على طالبة العلوم الشرعية التي تشبه هايدي كأنها نسخة عنها، وبعد وصوله إلى الجامعة يذهب ليحاور تلك الطالبة على أساس أنها هايدي، فهي تستغرب لأمره ولا تكترث له، لكن مع مرور الوقت نجدها تقترب منه لتستفسر عن سبب مشكلته لتخفف بذلك من حجم المعاناة التي يعيشها وهي بعيدة عنه، لتصبح بعد ذلك رفيقته المقربة التي لا تستطيع الابتعاد عنه ولو لدقيقة، بحيث أنه جعل لها مكانا مخصص لها أمام مكتبه ليتأمل ضحكتها التي تملأ ملامح وجهها البريء، وهكذا تتواصل أحداث القصة وهي دائما برفقته إلا أن نجدها في نهاية الرواية تظهر على شكل رفيقة الجنة وهي زوجة الراوي في حين أنها تبدي غيرتها منها.

وفي نهاية المطاف يستيقظ الكاتب من حلمه وفنائه، ليدرك أن ذلك كله مجرد خيال وهمي لا أساس له من الوجود، ويترك تلك الطالبة المسكينة التي تعودت عليه وحدها في قسنطينة وسط الثلج تعاني من الألم والوحدة والفراق بعد أن وعدها بأن يرسل نسخة من روايته، وهكذا يعود إلى مدينته شلف ليجد نفسه أمام حاسوبه الذي احتوى أحداث هذه الرواية.

واجهة رواية بيـاض اليقين

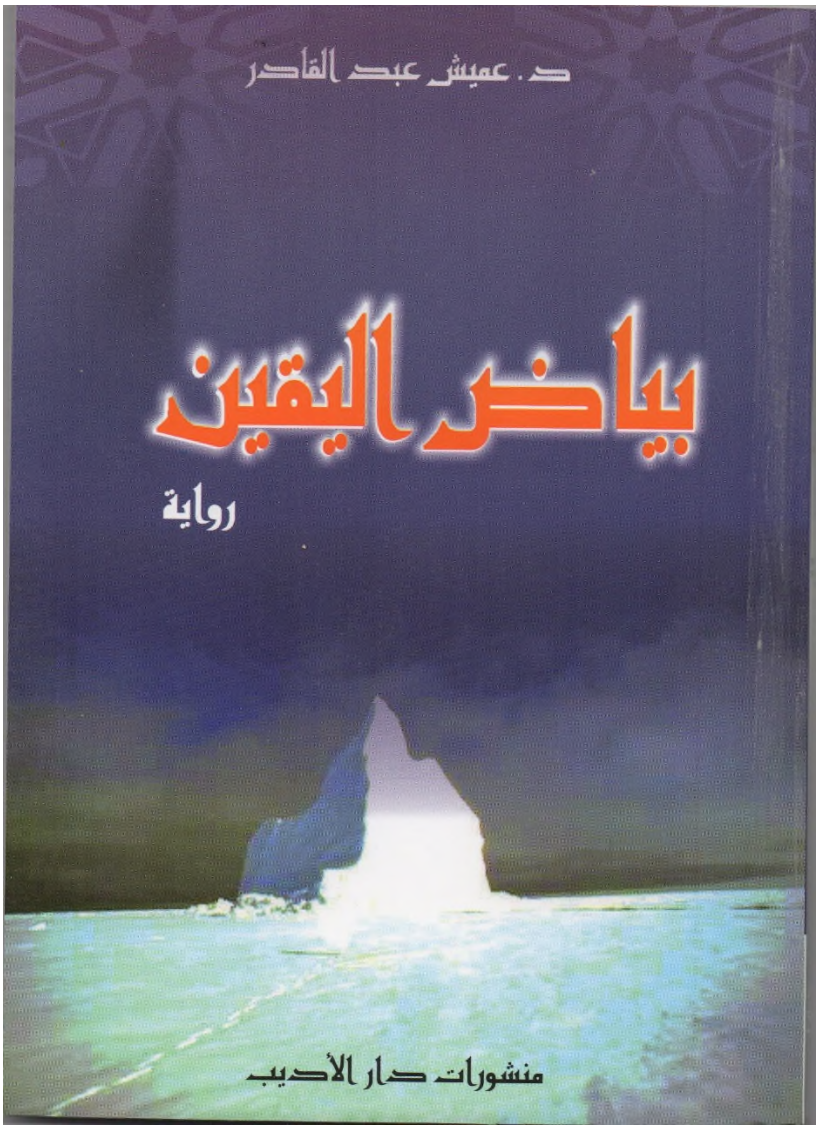

السيرة الذاتية للروائي" عبد القادر عميش.

الاسم: عبد القادر.

اللقب: عميش.

تاريخ ومكان الازدياد: بتا وقريت / شلف / 1950

المهنة: أستاذ جامعي.

العنوان الشخصي: الشلف / متقن حي/ بناية ب / رقم 03.

الرتبة: أستاذ التعليم العالي (بروفيسور) / تاريخ الترقية: 31 / 12 / 2009.

الشهادات:

- البكالوريا –دراسة حرة–(عصامي) / سنة 1979.
- شهادة الليسانس بجامعة وهران سنة (1983).
- ماجستير عن موضوع: قصة الطفل في الجزائر، دراسة في الخصائص والمضامين سنة: 1994.
- دكتورة دولية عن موضوع: أدبية النص في كتابات آبي حيان التوحيدي. سنة: 2003.

المهن والمسابقات:

معلم ابتدائي (التعليم الأساسي): من 1979/1978.

أستاذ بالتعليم الثانوي: 1984/ 1998.

أستاذ جامعي: 1998.

المهام البيداغوجية:

- ✓ أستاذ مساعد بقسم الأدب، بجامعة تيارت من: 2000/1998.
- ✓ رئيس قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة الشلف من: 2002/2000.
- ✓ ممثل أساتذة الأدب العربي من: 2004/2002.
- ✓ رئيس اللجنة العلمية للغة العربية وآدابها بجامعة الشلف من: 2008/2006.
- ✓ أستاذ متخصص في (تحليل الخطاب).
- ✓ درس مقياس (تحليل الخطاب) السنة الرابعة.
- ✓ محاضر مقياس (نظرية الأدب) السنة الرابعة.
- ✓ الانتقال إلى المركز الجامعي بغليزان، محضر تنصيب 02/ 10/ 2011.

النشاطات الثقافية:

- o مشارك في الملتقى الدولي بجامعة مستغانم تحت عنوان: الأدب الديني (التصوف).
- o مداخلة بعنوان (اشتغال الرمز ضمن إسلامية النص) سنة 2004/04/23.
- o مشارك في الملتقى الدولي بالبويرة (النص والنهج التراث الشعبي والنهجي)، أيام عنوان المداخلة: تعالق النص الروائي بالتراث الشعبي، مثبت بمجلة معاريف 04 أفريل 2008، عدد: 23، 22، 1،2.
- o محاضرة أدبية بمقر الجاحظية: التجريب الروائي، قراءة من الداخل لرواية "بياض اليقين".
- o محاضرة بالمكتبة الولائية بالشلف: القراءة ووعي المجتمع.
- o مداخلة: الملتقى الدولي الأول بجامعة وهران، بالدائرة الهرمونيطيقة للتأويل في 19/18 أفريل 2009.
- o مفارقات الترجمة بين أدبية المقول وطمس المنقول.

- مداخلة: الملتقى الدولي الثالث بالبويرة في: 29/28/27.
- مداخلة: الملتقى الدولي الأول كلية الأدب مستغانم (الخطاب بين تلقي المعنى وتأويل فائض المعنى) في: 2009/6/5/4.
- مداخلة الجاحظية الطاهر وطار ومسك التجريبي الروائي في 2009/06/30.
- مداخلة بمقر الجاحظية:(من تجربة الالتزام إلى الزمنية التجريب) في 2010/04/27
- مداخلة بمقر الجاحظية:(تجليات ألعجائبي في السرد الروائي عند الطاهر وطار في 2011/05/03.
- المشاركة في لجنة التحكيم بصفتي عضوا في المسابقة الوطنية للرواية القصيرة تنظيم الرابطة الولائية للفكر والإبداع لواد سوف في: 2011/11/30.
- المشاركة في الملتقى جائزة "مفدي زكرياء" العربية بالعاصمة، محاضرة: رمزية الجاحظية أو المقام الزكي في: 2011/12/10/9/8.
- محاضرة بمقر الجاحظية "سرد صمت الأنثى واستنطاق هويتها" قراءة في رواية بحر الصمت ياسمينة صالح في: 2012/01/31.

النشاطات البيداغوجية:

- ❖ رئيس مشروع وحدة بحث (بنية النص القصصي لدى مشروع منجز) سنة: 2002/2000.
- ❖ رئيس مشروع وحدة بحث خاصة (مضمون قصة الأطفال في الجزائر) مشروع ساري.
- ❖ رئيس مشروع وحدة بحث (التحليل السردي) حديث الاعتماد سنة: 2010/2009.
- ❖ رئيس مشروع ماجستير (تحليل الخطاب السردي) مشروع جاز في: 2006/2005.
- ❖ أشرف على رسائل الدكتورة.

تمت مناقشة (11) رسالة ماجستير من الذين أشرف عليهم نجد:

1. بوضروة زهرة، القصة الجزائرية بين الإتباع والإبداع، قناديل الظلام أنموذجا في: 2008/02/07.

2. حمراني ليلى، الأسلوب ألإشهاري في الرواية الجزائرية المعاصرة موضوعه: الجسد/ أمين الزاوي أنموذجا في: 2008/02/04.

3. عشاب أمينة، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني، سورة يوسف أنموذجا في: 2008/02/06.

4. متلف آسيا، اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص، رواية بياض اليقين أنموذجا في: 2008/02/03.

5. قسول فاطمة، اشتغال المتعلق به في النص السردي الجزائري "الوالي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" للطاهر وطار أنموذجا، في 27 جوان 2009.

6. عرجون الباتون، شعرية المفارقات الزمنية في رواية الصوفية التجليات: جمال الغيطاني أنموذجا في 2009/06/27.

البحوث والأعمال الأدبية:

أعمال كثيرة ومتنوعة منشورة في معظم الجرائد الوطنية والدولية.

أعمال متنوعة نقدية وإبداعية منشورة في مجلة " كتابات معاصرة " مجلة لبنانية منها:

1. لحظة للكتابة لحظة للجنون، قراءة في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مجلة كتابات معاصرة، العدد 44.

2. مقال في العدد الأخير من مجلة كتابات معاصرة اللبنانية، العدد 94، المجلد 24 (كانون الأول 2014/كانون الثاني 2015) عنوان المقال: سرد صمت الأنثى واستنطاق هويتها "رواية بحر الصمت لياسمينة صالح " ص 76.

3. أدبية النص/جمالية التلقي، مجلة كتابات معاصرة.

4. شعرية الصور الفنية / الشيفرات والقارئ، كتابات معاصرة، العدد: 2008/67.

5. الأنا والأخر/ الدائرة الهرمونيطيقة للتأويل (شلير ماخر، ديلثي وايكو) العدد: 2009/74.

6. أدبية المقول وطمس المنقول / مفارقات حدود الترجمة، مجلة كتابات معاصرة، ع: 81 مج: 2011/21.

7. رمزية الجاحظية أو المقام الزكي، صحيفة "صوت العروبة" (أمبركا) 2011.

المؤلفات:

- دائرة المخدوعين، مجموعة قصصية، المؤسسة الوطنية للكتاب(1996).
- الزمن الصعب، رواية عن دار الغرب.
- قصة الطفل في الجزائر، دراسة في الخصائص والمضامين، دار الغرب.
- عواء الصدى، مجموعة شعرية، عن دار الغرب.
- قناديل الظلام، مجموعة قصصية عن دار الغرب.
- الأدبية بين تراثية الفهم وحداثة التأويل، مقاربة نقدية لمقول القول لدى أبي حيان التوحيدي، عن دار الأديب للنشر والتوزيع.
- بياض اليقين، رواية منشورات دار الأديب للنشر والتوزيع.
- شعرية الخطاب السردي، سردية الخبر، منشورات دار الأديب.
- عفوا... سأحمل قدري وأسير، دار الأمل للنشر والتوزيع 2012.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. عبد القادر عميش، رواية بياض اليقين، منشورات دار الأديب، 2006.
2. القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع، المؤسسة الوطنية.

ثانيا: المراجع:

3. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2015.

4. الشريف حبلية، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط 1، 2010.

5. حميد حميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.

6. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصيات)، المركز الثقافي العربين بيروت، لبنان، ط 2، 2009.

7. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب اللبناني، بيروت، دار البيضاء، ط1، 1985.

8. سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997.

9. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التئبير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1997.

10. سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سلسلة إبداع المرآة القاهرة، مصر، د ط، 2004.

11. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1994.

12. صلاح فضل، البنية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1998.

13. عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006.

14. عبد الله إبراهيم، النثر العربي القديم (بحث في البنية السردية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، ط1، 2002.

15. عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

16. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الثقافي والفنون والأدب، الكويت، د ط، 1998.

17. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002.

18. محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.

19. محمد سنبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، اللغة، سلسلة دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 2005.

20. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

21. ميساء سليمان لإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، دراسات في الآدب العربي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2011.

22. هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، فهرسة المكتبة الوطنية، السودان، ط 1، 2007.

ثالثا: المراجع المترجمة:

23. جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف منيمة وأوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1985.

24. جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

25. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984.

رابعا: المعاجم:

26. ابن منظور، لسان العرب، تر: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر، القاهرة المجلد الرابع، ج 36.

27. المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 7، 1989.

28. مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2008.

خامسا: المجلات والمذكرات الجامعية:

29. ربيعة بدري، البنية السردية في رواية خطوات في الاتجاه الأخر، مذكرة شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014.

30. محمد حليم حسن، المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته، مجلة التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ع 18، 2019.

31. مقال الباتول، التبيين، مجلة ثقافية محكمة، الجاحظية، ع 30، 2008.

فهرس الموضوعات

الشكر والإهداء

مقدمة .....أ
مدخل: مفاهيم حول البنية السردية
1.مفهوم البنية.
أ. لغة 6
ب. اصطلاحا 7
2.مفهوم السرد
أ. لغة 9
ب. اصطلاحا 10
3.مفهوم البنية السردية..... 12
4.مكونات السرد.
أ- الراوي 13
ب-المروي 14
ت-المروي له 15

الفصل الأول: مكونات البنية السردية

تمهيد 17

أولا: بنية الشخصية
1. مفهومها:
أ. لغة 18
ب. اصطلاحا 19
2. أنواعها:

أ. الشخصية الرئيسة 20
ب. الشخصية الثانوية 20
ثانيا: بنية الزمن.
1.مفهومه
أ. لغة 22
ب. اصطلاحا 23
2.المسار الزمني
أ. زمن القصة 24
ب. زمن الخطاب. 24
3.المفارقات الزمنية
أ. تقنية الاسترجاع 26
ب. تقنية الاستباق 27
4.المدة
أ. تسريع السرد 27
ب. إبطاء السرد 29
ثالثا بنية المكان
أولا: مفهومه.
أ. لغة.....31
ب. اصطلاحا..... 32
ت. الفضاء.....32
ثانيا: انواعه:
أ. الأماكن المفتوحة.....34
ب. الأماكن المغلقة.....34
خلاصة 36

الفصل الثاني: البنية السردية في رواية "بياض اليقين" ل "عبد القادر عميش "
أولا: السرد في الرواية 39
ثانيا: الشخصيات في رواية بياض اليقين 42
ثالثا: المكان في رواية بياض اليقين..... 48
رابعا: الزمن في رواية بياض اليقين 54
خامسا: دراسة اللغة في رواية بياض اليقين 61
خاتمة..... 69
ملحق..... 73
قائمة المراجع والمصادر 83
فهرس الموضوعات 86

ملخص

تطرقنا في هذا البحث إلى دراسة البنية السردية في رواية بياض اليقين لعبد القادر عميش أنموذجا، إذ اشتمل على مدخل صغير يحوي على مفهوم البنية السردية ومكوناتها، والفصل الأول يخص الجانب النظري يتضمن ثلاثة مباحث، بحيث نجد المبحث الأول يتمحور حول بنية الشخصية (مفهومها، وأنواعها)، والمبحث الثاني يتناول بنية الزمن، بينما المبحث الثالث اهتدنا فيه إلى بنية المكان (مفهومه، وأنواعه). أما الفصل الثاني خصصناه للجانب التطبيقي بحيث قسمناه إلى خمسة عناصر، العنصر الأول درسنا فيه طريقة السرد في الرواية، والعنصر الثاني تطرقنا فيه إلى استخراج الشخصيات الرئيسية والثانوية الواردة في الرواية، ونجد في العنصر الثالث الزمن المستخدم في الرواية، أما العنصر الرابع تطرقنا فيه إلى دراسة الأماكن الواردة في الرواية منها المفتوحة والمغلقة، بينما العنصر الخامس خصص لدراسة اللغة التي جسدها الراوي في متنه الروائي، و اختتمنا بحثنا هذا بخاتمة صغيرة تحمل في طياتها اهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

نجد أن الروائي عبد القادر عميش استطاع أن يربط العالم الافتراضي المبني على الخيال والحلم بالعالم الحقيقي، حيث أضفى هذا الربط عنصر التشويق والمتعة الفنية للقارئ.

الكلمات المفتاحية:

البنية – السرد – الشخصيات – الزمن – المكان – الرواية.